أجاثا كريستي



Agatha Christie

الروايات
مبيعا

جريمة الحفل التنكري

دار الحياة
للنشر والتوزيع

الأميــرة المزيفــة



لاحظت مؤخرا أن بوارو قد أصبح منذ بعض الوقت غير قانع وقلقا متبرما بشكل متزايد. لم تأتنا مؤخرا قضايا مثيرة لم يأتنا شئ يمكن لصديقي أن يمارس من خلاله مواهبه العقلية الحادة وقدراته الاستنتاجية البارزة. لقد قذف صباح اليوم بالصحيفة مطلقا لفظة "تشاه" الدالة على نفاذ صبره، وهي لفظة عجب مفضلة لديه يبدو عندما يطلقها كقطة تعطس.

أطلق تلك اللفظة وقال: انهم يخشونني يا هيستنغز، مجرمو بلدك، بريطانيا، يخشونني! عندما يكون القط موجودا فإن الفئران الصغيرة لا تقترب الجبن!

– لا أحسب أن الغالبية العظمى منهم تعرف بوجودك.

نظر بوارو الي مؤنبا. انه يتصور دوما أن العالم كله يفكر ويتحدث عن هيركيول بوارو. لا شك أنه حقق لنفسه شهرة في لندن ولكنني لا أعتقد بأن وجوده يدب الذعر في عالم الإجرام.

سألته: ماذا عن حادث السطو على الجواهر الذي حصل في شارع بوند في وضح النهار قبل أيام؟

أجاب بوارو باستحسان: ضربة مميتة... مع أنها لا تقع ضمن اختصاصي.

خطوة رشيقة نتيجة جرأتها على الأقل!

رجل يحمل عصا ثقيلة يهشم زجاج واجهة محل للجواهر وينتزع عددا من الأحجار الكريمة. يمسكه مواطنون غيورون فورا ويصل شرطي، وبعدها يتبين بأن الأحجار الكريمة التي بحوزته مزيفة فقد مرر الأحجار الحقيقية الى شريك له كان من المواطنين الغيورين سالفي الذكر.

سيذهب الرجل الى السجن، هذا صحيح، ولكن عندما يخرج فإنه سيجد ثروة رائعة صغيرة بانتظاره.

نعم، قضة فيها خيال لا بأس به ولكنني لا أستطيع القيام بما هو أفضل من ذلك.

إنني أشعر أحيانا ـ يا هيستنغز ـ بالأسف لامتلاكي هذه النزعة الأخلاقية فالعمل ضد القانون سيكون أمرا مسليا على سبيل التغيير.

ـ ابتهج يا بوارو؛ فأنت تعلم أنك فريد في حقل اختصاصك.

ـ ولكن أين هي القضايا المتوفرة في حقل اختصاصي؟

أخذت الصحيفة، ثم قلت:

ها هو رجل انجليزي قتل بشكل غامض في هولندا.

ـ إنهم يقولون ذلك دوما وبعدها يجدون انه قد تناول سمكا معلبا فاسدا وأن وفاته طبيعية تماما.

ـ حسنا، هذا شأنك ان كنت مصرا على التذمر.

قال بوارو بعد أن مشى حتى وصل النافذة:

مرحى!

ها هي في الشارع من تسمى في الروايات "بذات الخمار".

إنها تصعد الدرج.. لابد أنها آتية لاستشارتنا. هاهي فرصة لوجود شيء مثير.

عندما تكون المرأة الشابة هكذا فانها لا تضع خمارا على وجهها إلا لأمر عظيم.

دخلت ضيفتنا بعد دقيقة أو نحوها.

وكما قال بوارو كان خمارها طويلا حقا وكان من المستحيل تمييز ملامحها حتى رفعت خمارها الأسود الحريري وعندها

أدركت أن حدس بوارو كان صحيحا فقد كانت المرأة بارعة الجمال شقراء الشعر زرقاء العينين.

وقد استنتجت على الفور، من البساطة المكلفة لملابسها، بأنها تنتمي الى الطبقات العليا في المجتمع.

قالت السيدة بصوت موسيقي ناعم: سيد بوارو، إنني أعيش مشكلة كبرى.

لا أعتقد أن بامكانك مساعدتي.

ولكنني سمعت عنك أشياء رائعة دفعتني الى القدوم اليك باعتبارك الأمل الأخير... متوسلة إليك أن تفعل المستحيل.

– المستحيل، انه أمر لطالما يسرني. استمري، أرجوك، يا آنستي.

ترددت ضيفتنا الشقراء، فأضاف بوارو مستدركا:

ولكن ينبغي أن تكوني صريحة. يجب ألا تتركيني جاهلا تجاه أية نقطة.

قالت الفتاة فجأة:

سأثق بك.

واستطردت:

هل سمعت بالليدي ميليسنت كاسل فوجان؟

التفت إليها باهتمام شديد. ...

فقد ظهر إعلان خطبة الليدي ميليسنت لدوق ساوث شير الشاب[1] قبل بضعة أيام.

وعلمت أنها كانت الابنة الخامسة لشريف ايرلندي مفلس وأن دوق ساوثشير كان واحدا من أفضل الأكفاء لها في انجلترا.

استمرت الفتاة قائلة:

أنا الليدي ميليسنت.

ربما تكون قد قرأت عن خطوبتي. يفترض أنني من أسعد الفتيات، ولكن... آه يا سيد بوارو... انني في ورطة فظيعة!

بسبب رجل، رجل رهيب... اسمه لافينجتن، وهو... لا أكاد أعرف كيف أخبرك.

المشكلة في رسالة كتبتها. كنت وقتها في السادسة عشرة من عمري فقط، وهو... وهو...

– رسالة كتبتها لهذا السيد لافينجتن؟

– آه، كلا... ليس له! بل الى جندي شاب كنت مغرمة جدا به وقد قتل في الحرب!

قال بوارو بلطف:



نعم، فهمت.

– كانت رسالة حمقاء، رسالة طائشة، ولكنها لم تكن، فعلا، أكثر من ذلك يا سيد بوارو. ولكن فيها عبارات قد... قد تحمل تفسيرات متباينة.

– نعم، وقد جاءت تلك الرسالة لتقع في حوزة السيد لافينجتن؟

– نعم، وقد أخذ يهدد. ما لم أدفع له مبلغا هائلا من المال، مبلغا يستحيل علي تماما أن أجمعه وإلا سيرسلها الى الدوق.

هتفت فجأة:

الخنزير القذر...

أستميحك عذرا يا آنسة ميلسنت.

قال بوارو:

أليس من الحكمة أن تعترفي بكل شيء لزوج المستقبل؟

– لا أجرؤ على ذلك يا سيد بوارو.

إن الدوق ذو شخصية فريدة بعض الشئ غيور وشكاك ويميل الى تصديق أسوأ التفسيرات. قد يؤدي ذلك الى فسخ خطوبتي على الفور.



قال بوارو بتودد معبر:

يا عزيزتي المسكينة، وما الذي تريدين مني فعله؟

– ظننت أنه ربما كان بوسعي أن أطلب من السيد لافنغتن أن يزورك. أستطيع أن أخبره بأنني خولتك بمناقشة الأمر معه.

ربما كان بوسعك أن تخفف من مطالبه.

– ما المبلغ الذي يطلبه؟

– عشرين ألف جنيه... أمر مستحيل.

إنني أشك في قدرتي حتى على جمع ألف واحدة.

– ربما كان بوسعك أن تقترضي مالا اعتمادا على زواجك المقبل المأمول، ولكنني أشك في امكانية حصولك على نصف ذلك المبلغ.

وبالإضافة إلى ذلك فانه لأمر بغيض، بالنسبة لي، أن تضطري للدفع!

لا.. إن عبقرية هيركيول بوارو ستهزم أعداءك!

أرسلي لي هذا السيد لافينجتن. هل يحتمل أن يحضر الرسالة معه؟

هزت الفتاة رأسها بالنفي وقالت:

لا أظن ذلك؛ فهو حذر جدا.

ـ والمفترض أن الرسالة معه بلا شك، أليس كذلك؟

ـ لقد أراني إياها عندما ذهبت الى بيته.

ـ ذهبت الى بيته؟...

كان ذلك تصرفا طائشا يا سيدتي.

ـ حقا؟

لقد كنت يائسة جدا. كنت آمل أن تحركه توسلاتي.

ـ آه! لا، لا!!

إن من هم على شاكلة هذا الرجل لا تحركهم التوسلات!

بل انه قد يرحب بها لأنها تظهر مدى الأهمية التي تعلقينها على الوثيقة.

أين يعيش هذا السيد الظريف؟

ـ في منزل يدعى بونا فيستا في ويمبلدون.

ذهبت إليه هناك بعد حلول الظلام. قلت له انني سأبلغ الشرطة في نهاية الأمر، ولكنه اكتفى بالضحك بطريقة بغيضة هازئة وقال:

"بكل ترحيب يا عزيزتي الليدي ميليسنت، افعلي ذلك إن أردت".

نعم، إنها قضية يصعب إيكالها للشرطة.

بعد ذلك مضى قائلا:

"أعتقد انك أكثر حكمة من أن تبلغي الشرطة. أُنظري هاهي رسالتك في صندوق الألغاز الصيني هذا!"

ورفعها بحيث أستطيع رؤيتها.

حاولت أن أخطفها منه ولكنه كان أسرع مني.

طواها وهو يبتسم ابتسامته الكريهة وأعادها الى الصندوق الخشبي الصغير وقال:

"ستكون آمنة جدا هنا أؤكد لك ذلك كما أن الصندوق نفسه موضوع في مكان خفي بحيث لن تجديه أبدا."

وعندما تحولت عيناي الى الخزنة الجدارية الصغيرة هز رأسه وضحك وقال:

"كلا، ان لدي خزنة أفضل من هذه".

آه.. لقد كان بغيضا!



هل تعتقد يا سيد بوارو أنه بوسعك مساعدتي؟

– ضعي ثقتك في "بابا بوارو"... سأجد طريقة لمساعدتك.

وعندما ودع بوارو زبونته مصطحبا إياها إلى أسفل الدرج، فكرت بأن تأكيداته تلك كانت كلها أمرا لا بأس به ولكن بدا لي أن أمامنا صخرة صلدة علينا أن نناطحها.

قلت ذلك لبوارو عندما عاد الى الغرفة فهز رأسه بحزن وقال:

نعم، فالحل لا يبدو ظاهرا للعيان. وهذا السيد لافنجتن هو صاحب الأفضلية واليد العليا ولست أرى الآن كيف يمكن لنا أن نحتال عليه.

زارنا السيد لافنتجن عصر ذلك اليوم. كانت الليدي ميليسنت محقة عندما وصفته بأنه بغيض فقد شعرت بوخز حقيقي في نهاية قدمي يدفعني بشدة لأركله من أعلى الدرج.

كان صاخبا متغطرسا في أسلوبه وقد عامل مقترحات بوارو اللطيفة بمنتهى الازدراء وفرض نفسه، بشكل عام، سيدا للموقف.

ولم أستطع تجنب الاحساس بأن بوارو لم يكن في أحسن حالاته، إذ بدا خائبا مكتئبا.

قال لافنتجن وهو يتناول قبعته:



حسنا أيها السادة. يبدو أننا لا نتقدم كثيرا.

القضية الآن هي كما يلي:

سأحرر الليدي ميليسنت من هذا الأمر لقاء ثمن بخس كونها شابة رائعة الجمال.

ولنقل:

ثمانية عشر ألفا.

سأسافر إلى باريس اليوم فلدي عمل بسيط علي الاعتناء به هناك وسوف أعود يوم الثلاثاء.

وما لم تدفع الأموال مساء الثلاثاء فستذهب الرسالة الى الدوق.

لا تقولا لي إن الليدي ميليسنت لا تستطيع جمع المبلغ؛ فبعض أصدقائها من الرجال سيكونون على أتم الاستعداد لتطويق عنق امرأة فاتنة كهذه بدين يبذلونه لها... إن اتبعت الطريقة المناسبة في ذلك.

تورد وجهي خجلا وحنقا، وتقدمت خطوة للأمام ولكن لافنجتن كان قد غادر الغرفة فور إنهاء كلامه.

صحت قائلا:

يا الهي!



لابد أن نفعل شيئا.

إنك تبدو وكأنك ستقبل ذلك صاغرا يا بوارو.

– إن لك قلبا بالغ الطيبة يا صديقي، ولكن خلايا دماغك الرمادية بحالة يرثى لها.

لم تكن لدي الرغبة بإبهار السيد لافنغتن بقدراتي. كلما رأى في مزيدا من الجبن كان ذلك أفضل.

– لماذا؟

تمتم بوارو متذكرا:

إنه لمن الغريب أنني عبرت عن رغبة بالعمل ضد القانون مباشرة قبل وصول الليدي ميليسنت!

قلت بلهفة:

هل ستسطو على منزله وهو مسافر؟

– أحيانا يكون تفكيرك يا هيستنغز سريعا الى حد مدهش.

– وإذا افترضنا أنه أخذ الرسالة معه؟

هز بوارو رأسه مشككا وقال:

احتمال ضعيف تماما.



من الواضح أن لديه مخبأ في منزله يظنه حصينا جدا.

– ومتى نقوم... بالفعلة؟

– ليلة غد.

سننطلق من هنا في نحو الحادية عشرة ليلا.

في الموعد المحدد كنت جاهزا للانطلاق وقد ارتديت بدلة سوداء وقبعة سوداء رقيقة.

أشرق وجه بوارو وقال ملاطفا:

أراك ارتديت ما يناسب الدور. هيا، دعنا نستقل قطار الأنفاق الى ويمبلدون.

– ألن نأخذ معنا أدوات لمعالجة الباب واقتحام المنزل؟

يا عزيزي هيستنجز!

إن هيركيول بوارو لا يلجأ الى وسائل بدائية كهذه.

تراجعت وقد خذلتني ملاحظته، ولكن فضولي كان يقظا مشحوذا. كانت الساعة تمام الثانية عشرة ليلا عندما دخلنا الحديقة الصغيرة للمنزل المسمى بونا فيستا الواقع في ضواحي المدينة.

كان البيت مظلما ساكنا، وقد مضى بوارو مباشرة الى نافذة بخلف المنزل،

حيث رفع إطار زجاجها بهدوء وأومأ لي بالدخول.

همست وقد بدا الأمر لي بالغ الغرابة:

كيف عرفت بأن هذه النافذة ستكون مفتوحة؟

– لأنني نشرت مزلاجها بالمنشار صباح اليوم.

– ماذا؟

– نعم.

كان ذلك أسهل ما يكون،

فقد زرت هذا البيت وقدمت بطاقة تعريف مزيفة كواحدة من بطاقات

المفتش جاب الرسمية.

وقد قلت بأنني أرسلت بناء على توصية من سكوتلانديارد لكي أعنى بتركيب الأقفال التي تستعمل ضد السطو والتي طلب السيد لافنجتن تركيبها أثناء غيابه.

وقد رحبت بي مدبرة المنزل بكل حماسة.

ويبدو أنهم تعرضوا لمحاولته سطو هنا مؤخرا دون فقدان شيء ذي قيمة، فمن الواضح أن فكرتنا الصغيرة هذه قد خطرت لأناس آخرين من المتعاملين مع السيد لافنجتن.

وهكذا تفحصت جميع النوافذ وقمت بهذا الترتيب البسيط وحرمت على الخدم لمس النوافذ حتى يوم غد باعتبارها موصولة بالتيار الكهربائي، ثم

انسحبت بكل احترام.

– أنت حقا رائع يا بوارو.

– يا صديقي، كان ذلك من أبسط الأمور.

والآن، الى العمل!

إن الخدم ينامون في الطابق العلوي من المنزل، ولذلك ينبغي ألا نجازف بايقاظهم.

– افترض أن الخزنة مبنية داخل أحد الجدران في مكان ما، أليس كذلك؟

– الخزنة؟

هراء!



لاتوجد خزنة؛ فالسيد لافنجتن رجل زكي. وسترى بأنه قد ابتكر مخبأ أذكى بكثير من

الخزنة. فالخزنة هي أول ما يبحث عنه الجميع.

وهكذا بدأ بوارو بحثا منظما في البيت كله.

ولكن بعد بضع ساعات من التفتيش الدقيق للمنزل لم يكن بحثنا قد حقق أي جدوى، ورأيت أعراض الغضب تتجمع على وجه بوارو وقال:

آه!

تبا!

هل سيغلب بوارو؟

أبدا!

دعنا نهدأ قليلا.

دعنا نفكر ونستخدم المنطق.

دعنا، أخيرا!، نستخدم خلايا دماغنا الرمادية!

ثم صمت بضع دقائق وقد قطب جبينه لأغراض التذكير، وبعدها التمع في عينيه ذلك الضوء الأخضر الذي أعرفه جيدا، ثم قال:



لقد كنت أحمق... المطبخ!

المطبخ؟

– ولكن ذلك مستحيل. والخدم؟!

– بالضبط.

هذا من شأنه أن يقوله تسعة وتسعون بالمئة من الناس! ولهذا السبب بالذات فان المطبخ هو الخيار المثالي، فهو مليء بالأواني المنزلية المختلفة.

امض قدما إلى المطبخ!

تبعته وأنا مرتاب تماما، ووقفت أراقبه وهو يغوص برأسه في حاويات الخبز والقوارير والأواني، ويدخل رأسه في فرن الغاز. وفي النهاية سئمت من مراقبته فعدت الى غرفة المكتب.

كنت مقتنعا بأننا لن نجد بغيتنا إلا هناك، وهناك فقط. أجريت تفتيشا دقيقا آخر ولاحظت أن الساعة قد بلغت عندئذ الرابعة والربع وبالتالي فان الفجر قد بات وشيكا، ثم عدت إلى المطبخ.

وقد كان من دواعي دهشتي الكاملة أن أجد بوارو واقفا في وسط سلة الفحم تماما مفسدا بذلك بدلته الأنيقة ذات اللون الفاتح.

أومأ إلي وقال:

نعم يا صديقي...

إن إفساد بدلتي على هذا النحو مناقض لكل طبائعي، ولكن ماذا عساني أن أفعل؟

– ولكن من غير الممكن أن يكون لافنجتن قد دفنها تحت الفحم؟

– لو أنك استخدمت عينيك لرأيت أن ما أتفحصه ليس الفحم.

رأيت على رف خلف حاوية الفحم بعض جذوع الحطب المكومة.

كان بوارو ينزل تلك الجذوع ببراعة واحدا بعد الآخر، وفجأة هتف بصوت منخفض:

أعطني سكينك يا هيستنجز!

أعطيته إياها.

وبدا وكأنه يدخلها في الجذع الخشبي،

وفجأة انفلقت الحطبة الى نصفين. كانت قد نشرت بشكل متقن من المنتصف وحفرت فجوة في وسطها.

أخرج بوارو من تلك الفجوة علبة خشبية صغيرة صينية الصنع.

صحت وقد نسيت نفسي:

أحسنت صنعا!

– بهدوء يا هيستنجز!

لا ترفع صوتك أكثر. تعال، دعنا ننصرف قبل أن يداهمنا ضوء النهار.

دس العلبة الخشبية في جيبه، وقفز بخفة من سلة الفحم، ونفض الأوساخ عن ثيابه قدر المستطاع.

وبعد أن غادرنا المنزل، بنفس الطريقة التي دخلناه بها، انطلقنا بسرعة باتجاه لندن.

قلت:

ولكن يا له من مخبأ غريب! كان يمكن لأي واحد أن يستخدم الحطبة للوقود.

في شهر يوليو يا هيستنجز؟

كما أنها كانت في أسفل كومة الحطب... مخبأ عبقري جدا.

آه، هاهي سيارة أجرة قادمة!

والآن الى البيت، وبعدها حمام يزيل الأوساخ ثم نومة تعيد النشاط.

بعد انفعالات تلك الليلة نمت الى وقت متأخر. وعندما توجهت أخيرا الى غرفة الجلوس قبيل الساعة الواحدة ظهرا فوجئت برؤية بوارو وقد استند الى الخلف في أريكته، والعلبة الصينية مفتوحة بجانبه وهو يقرأ، بهدوء، الرسالة التي أخرجها من العلبة.

ابتسم لي بمودة ونقر بأصابعه على الورقة التي يحملها وقال:

لقد كانت الليدي ميليسنت صادقة تماما فيما قالته. لم يكن الدوق ليغفر مثل هذه الرسالة!

إنها تحوي بعضا من أكثر عبارات الحب والعشق التي صادفتها في حياتي تهورا وإسرافا.

قلت بشئ من التقزز:

لا أعتقد، فعلا، يا بوارو أن من حقك قراءة الرسالة؛ فمثل هذه الأمور ينبغي عدم فعلها.

أجاب صديقي بهدوء:

إن هيركيول بوارو يفعلها.

– وأمر آخر...

فأنا أعتقد أن استخدام بطاقة تعريف خاصة بالمفتش جاب البارحة لم يكن أبدا من أصول اللعبة.

– ولكنني لم أكن ألعب لعبة يا هيستنغز، بل كنت أحل قضية.

– رفعت كتفي امتعاضا؛ فلا يمكن للمرء أن يحاجج في وجهة نظر مع بوارو، أما هو فقال:

أسمع خطوات على الدرج، لا بد أنها الليدي ميليسنت.

دخلت زبونتنا الحسناء وعلى وجهها تعبير لهفة تغير الى تعبير سعادة لدى رؤيتها الرسالة والعلبة اللتين رفعهما بوارو أمامها.

قالت:

آه يا سيد بوارو.

كم هو رائع منك ما فعلت!

كيف فعلت ذلك؟

– بأساليب تستحق الشجب نوعا ما يا سيدتي. ولكن السيد لا فنجتن لن يمضي، بعد، في مضايقتك. هاهي رسالتك، أليست هي؟

ألقت نظرة على الرسالة ثم قالت:

بلى، كيف لي أن أشكرك!

إنك رجل رائع، رائع. أين كانت مخبأة؟

أخبرها بوارو بذلك، فقالت:



"كم هو ذكي منك ما فعلته!"، وتناولت العلبة الصغيرة عن الطاولة قائلة:

سأحتفظ بها تذكارا.

– كنت آمل، يا سيدتي، أن تسمحي لي بأن أحتفظ بها أنا... أيضا تذكارا.

– آمل أن أرسل لك تذكارا أفضل من هذا في يوم زواجي. فلن تجدني قليلة العرفان يا سيد بوارو.

– إن سعادتي في أداء خدمة لك أكبر من أي مال، ولذلك اسمحي لي بأن أحتفظ بالعلبة.

صاحت ميليسنت وهي تضحك:

"آه، كلا يا سيد بوارو. علي، ببساطة، أن آخذ العلبة".

ومدت يدها لتأخذها...

ولكن بوارو سبقها، فغطى العلبة بيده وقال بصوت تغيرت نبرته:

لا أعتقد ذلك.

بدا وكأن صوتها يزداد حدة وهي تقول:

ما الذي تعنيه؟



– اسمحي لي، على أي حال، أن نستخرج محتوياتها الأخرى. لعلك لاحظت بأن الفراغ الأصلي للعلبة تم اختصاره بمعدل النصف.

في النصف العلوي توجد الرسالة الغرامية، وفي النصف السفلي...

ثم قام بحركة رشيقة، مد بعدها يده وفي راحتها أربعة أحجار كريمة ضخمة براقة، ولؤلؤتان كبيرتان بلون الحليب.

تمتم بوارو:

الجواهر التي سرقت من شارع بوند قبل أيام كما يخيل الي... جاب سيخبرنا ان كانت كذلك.

كان من دواعي دهشتي التامة أن يخرج جاب من غرفة نوم بوارو.

قال بوارو يخاطب الليدي ميليسنت بأدب:

أعتقد أنه من أصدقائك القدامى.

قال الليدي ميليسنت وقد تغير سلوكها تماما:

"اعتقلت والله! يا لك من شيطان عجوز لعين!".

ثم نظرت الى بوارو برهبة تكاد تصل حد الإعجاب.

قال لها جاب:

جسنا يا عزيزتي جيرتي... أظن أن اللعبة انتهت هذه المرة. ما أروع أن أراك ثانية بهذه السرعة!

لقد وقع زميلك أيضا، الرجل الذي أتى الى هنا أمس وقد سمى نفسه لافنجتن.

أما لافنجتن الحقيقي نفسه،المعروف باسم كروكر أيضا، وباسم ريد، فلا أدري أي رجال العصابات طعنه بسكين قبل أيام في هولندا.

لقد ظننت أنه أخذ "البضاعة" معه، أليس كذلك؟ ولكنه لم يأخذها. لقد خدعك بشكل ذكي، وخبأ الجواهر في بيته.

ولقد استأجرت رجلين للبحث عنها، ثم اتصلت بالسيد بوارو هنا، وقد وجدها بضربة حظ عجيبة.

قالت الليدي المزورة:

إنك تحب الكلام حقا، أليس كذلك؟

على رسلك، لا داعي للشدة. سأذهب معك بهدوء... لا يمكنك الادعاء بأنني لست سيدة كاملة.

وداعا جميعا!

قال بوارو حالماً فيما كنت أنا ذاهلا عن الكلام:

كان الخطأ في حذائها.

لقد جمعت كثيرا من الملاحظات الصغيرة عن شعبك الإنجليزي، ومن هذه الملاحظات أن سيدة ابنة عائلة ذات منبت كريم تكون، عادة، شديدة الاهتمام بحذائها.

قد تكون رثة الملابس ولكنها تكون مع ذلك جيدة الحذاء.

أما هذه الليدي ميليسنت فقد ارتدت ملابس أنيقة باهظة الثمن، وحذاء رخيصا.

لم يكن من المحتمل أن نكون أنا أو أنت قد رأينا الليدي ميليسنت الحقيقية؛ فهي نادرا ما تكون في لندن.

وهذه الفتاة لديها شبه ظاهري بها يمكن له أن يمرر الخدعة بشكل جيد.

وكما قلت:

لقد كان الحذاء هو أول ما أيقظ شكوكي، ثم قصتها، وخمارها... كانا مؤثرين قليلا، أليس كذلك؟

ولا بد أن العلبة الصينية التي تحوي الرسالة الغرامية المزيفة في فجوتها العليا كانت معروفة لكل العصابة، ولكن حطبة الخشب كانت فكرة السيد لافنجتن الراحل.

آه، ولذلك يا هيستنجز فانني آمل أن لا تجرح مشاعري ثانية كما فعلت أمس بقولك انني غير معروف في عالم الاجرام؛ فحتى المجرمون يلجؤون إلي عندما يفشلون هم شخصيا!

●●●

جريمه بلا شهود

∞

قادت الصدفة البحتة صديقي هركيول بوارو؛ القائد في الشرطة البلجيكية، إلى إماطة اللثام عن جريمه ستايلز، وقد ذاع صيته منذ نجاحه في تلك الجريمة الغامضة.

ولانني أصبت، في جبهتي اليوم، بجراح تسببت في خروجي من الجيش فقد استقرت الحال بي على مشاركة بوارو في المسكن الذي اتخذه في لندن.

ولأن صحبتي إياه أتاحت لي الوقوف على أسرار معظم القضايا التي تولاها فقد اقترح علي بعضهم أن أسجل بعض تلك الأسرار.

ورأيت أن أبدا بالجريمة المشهورة التي عرفت باسم (جريمة الحفل الراقص).

وبالرغم من أن هذه القضية لا تكشف عن الموهبة الحقيقية لبوارو، إلا أن السبب الذي دفعني لاختيارها هو الملامح العاطفية



التي سادت القضية والشخصيات ذوات الصيت الذائع والصحافة التي عنيت بالقضية في وقتها مما أكسبها شهرة خاصة.

ولذلك شعرت بأنه من واجبي أن أشير إلى الدور الذي لعبه بوارو للكشف عن أسرار تلك الجريمة.

في يوم جميل من أيام الربيع بينما كنا جالسين في مسكن بوارو، وكان صديقي ضئيل الحجم، برأسه ذات الشكل البيضوي، مشغولا بتجربة صبغة جديدة لشاربه. سقطت من يدي صحيفة الديلي نيوز التي كنت اطالع فيها، واستغرقت في تفكير عميق.

قال بوارو:

فيم تفكر ياصديقي العزيز؟

فأجبته قائلا:

أقول لك الحق، كنت مشغولا بالتفكير في جريمة الحفل التنكري الراقص، الصحف جميعها حافلة بأخبار الجريمة.

– حقا؟

– كلما أفاض الإنسان في القراءة أدرك مدى غموض الجريمة.

من الذي قتل اللورد كرونشو؟



وهل كان موت كوكو كورتيناي في الليلة نفسها مجرد صدفة؟

أكان مجرد حادث أم أنها تناولت متعمدة جرعة مضاعفة من المخدر؟

وتوقفت لبرهة عن الحديث ثم أردفت قائلا:

هذه هي الأسئلة التي كنت أوجهها لنفسي؟

خيب بوارو أملي ولم يظهر حماسه للموضوع عندما قال:

لاشك في أن هذه الصبغة الجديدة للشارب ممتازة.

ورمقني بطرف عينه ثم قال في عجل:

صحيح، وبماذا أجبت على تلك الأسئلة؟

عندئذ قاطعتنا صاحبة البيت بدخولها معلنة وصول المفتش جاب، وكان هذا المفتش، وهو من أسكتلانديارد، صديقا قديما لنا.

فاستقبلناه بحفاوة وقال له بوارو:

والآن ياصديقي الحميم ماسبب زيارتك؟

فقال جاب وهو يؤمئ برأسه يحييني:

حسنا ياسيد بوارو، أنا أحقق في جريمة تدخل في دائرة اهتمامك، وقد جئت أعرض عليك الإسهام في الكشف عن المجرم.

كان رأي بوارو في جاب أنه شرطي كفء إلا أنه كان يفتقر إلى الخيال، وقال جاب:

إنها جريمة الحفل التنكري الراقص.

– كان صديقي هيستنجز يحدثني في الموضوع نفسه منذ لحظات.

واسترسل جاب قائلا:

حسنا أعتقد أنك قرأت تفصيلات الحادث في الصحف ياسيد بوارو.

– نعم ولكن الخيال الصحفي كثيرا ما يكون مضللا، أريد أن أسمع القصة منك.

فاسترخى جاب في جلسته وبدأ يروي القصة قائلا:

كما يعرف الجميع، أقيم في يوم الثلاثاء الماضي في قاعة كلوسوس الحفل التنكري الراقص الكبير وهو الحفل الذي يحضره سكان لندن كلهم بما فيهم اللورد كرونشو الشاب وجماعته.

فقاطعه بوارو قائلا:

أريد أن أعرف بعض التفصيلات عن اللورد الشاب.

– يبلغ اللورد كرونشو الخامسة والعشرين من عمره، وهو غني، وأعزب. ويعرف الجميع أنه كان مولعا بعالم المسارح وقد روجت إشاعات مفادها أنه خطب الآنسه كورتناي الممثلة في المسرح الياباني وهي نفسها التي اشتهرت بين أصدقائها باسم كوكو وهي شابة فاتنة.

– حسنا أرجو أن تستمر.

– كانت جماعة اللورد كرونشو تتكون من ستة أشخاص هم: اللورد نفسه، وعمه النبيل يوستاك بلتين، والسيدة مالابي، وهي أرملة أمريكية حسناء، وممثل شاب يدعى كريس دافيدسون، وزوجته، وأخيرا الآنسة كوكو كورتيناي.

كان حضور الحفل الراقص بالملابس التنكرية، وكانت جماعة اللورد كرونشو ترتدي ملابس إحدى الفرق المسرحية الإيطالية القديمة......

لا أدري ما اسمها.

فتمتم بوارو بقوله:

أعرف، فرقة الكوميديا المرتجلة.

على أية حال، لقد استوحي تصميم الملابس من مجموعة المقتنيات الخزفية التي يمتلكها يوستاك بلتين، وكان اللورد

كرونشو يرتدي زي هارليكان، ويرتدي بلتين زي بانشينيللو، بينما تتنكر الآنسة مالابي في زي بوليشينيالا، أما السيد دافيدسون وزوجته فقد كانا يتنكران في زيبييرو وبييريت. وارتدت الآنسة كورتيناي زي كولمبين.

ومنذ بدء السهرة ظهر بوضوح وجود شيء غير عادي، فقد كان اللورد كرونشو منزعجا متوتر الأعصاب.

وعندما التقى أفراد الجماعة في الغرفة الصغيرة كان من الواضح احمرار عيني الآنسة كورتيناي، وعندما دعاهم صاحب الحفل لتناول العشاء لاحظ الجميع عزوف الآنسة كورتيناي عن الطعام، وأن أعصابها على حافة الانهيار.

لم يكن الجو مريحا أثناء العشاء، وعندما غادر الجميع الغرفة التفتت الآنسة كورتيناي نحو كريس دافيدسون، وطلبت منه أن يرافقها إلى المنزل، لأنها سئمت الحفل.

تردد الممثل الشاب قليلا، ورمق اللورد كرونشو لبرهة، قبل أن يعود معهما إلى داخل الغرفة الصغيرة، وعندما فشلت جهود كريس في التوفيق بينهما صحب الآنسة كورتيناي في سيارة أجرة إلى مسكنها.

وبالرغم من أنها كانت في حال ضيق إلا أنها لم تصارح كريس بالسبب مكتفية بقولها:

سوف أجعل كرونشو يندم على ذلك أشد الندم، وهذه الإشارة الوحيدة التي تجعلنا نشك في أن وفاتها كانت قضاء وقدرا.

وعندما تمكن دافيدسون بعض الشيء من الحد من ثورتها، كان الوقت قد تأخر بالنسبة للعودة إلى الحفل، فتوجه مباشرة إلى مسكنه في تشلسي، حيث لحقت به زوجته بعد قليل، حاملة إليه أخبار الفاجعة التي وقعت بعد مغادرته القاعة.

ويظهر أن أعصاب كرونشو كانت تزداد توترا مع الوقت لأنه تجنب الجلوس مع أفراد جماعته، واختفى عن الأنظار في معظم الوقت، وكانت الساعه تقترب من منتصف الثانية صباحا، واقترب موعد خلع الأقنعة عندما لاحظ السيد ديجبي، وهو أحد أصدقاء كرونشو وقد كان يعرف الزي التنكري الذي يرتديه اللورد الشاب، لاحظ وقوف كرونشو بمعزل عن الناس في إحدى المقصورات وهويستعرض القاعة بنظراته.

وصرخ به قائلا:

مرحبا كرونشو، اهبط إلينا واندمج مع المجموعة.

لماذا تحدق من أعلى فيما حولك كالبومة الهاربة؟

فأجابه كورنشو قائلا:

انتظرني للحظة، وإلا صعب علي رؤيتك في وسط هذاالزحام.

وغادر كرونشو المقصورة، ووقف السيد ديجبي مع السيدة دافيدسون في انتظار كرونشو.

ومرت الدقائق من غير أن يظهراللورد وبدأ القلق يستولي على ديجبي الذي قال:

هل يتصور أننا سنظل في انتظاره طول الليل؟

وفي تلك اللحظة انضمت إليهما الآنسة مالابي فشرحا لها الموقف، وقالت الأرملة الحسناء:

لقد كان منحرف المزاج طوال السهرة، دعونا نبحث عنه.

ومباشرة بدأ البحث بلا فائدة حتى اقترحت الآنسه مالابي البحث في الغرفة الصغيرة التي تناولوا فيها العشاء، وروعوا عند دخولهم إلى الغرفة بالمنظر البشع:

كان هارليكان ممددًا على الأرض، وقد اخترقت قلبه سكين من أدوات المائدة.

وتوقف جاب عن الحديث، فاومأ بوارو برأسه قائلا:

جريمة محكمة، وهكذا لم يترك القاتل أثرا. وهل تبينت دوافع ارتكاب الجريمة؟

استرسل المفتش يقول:

حسنا، أنت تعلم بقية القصة، كانت المأساة مزدوجة ونشرت تفصيلات المأساة في الصحف في اليوم التالي، فضلا عن تقرير موجز عن العثور على الممثلة المشهورة الآنسة كورتيناي ميتة في سريرها. لقد كان موتها بسبب تناول جرعة كبيرة من المخدر.

والسؤال الآن يقول:

أهو حادث أم انتحار؟

عندما استدعيت وصيفتها لتدلي بأقوالها أخبرتنا بأن الآنسة كورتيناي كانت مدمنة للمخدرات، ومن ثم استبعدت فكرة الموت قضاءا وقدرا.

لقد كان موتها من سوء الطالع لأنه حرمنا من معرفة أسباب الخلاف الذي دب بينها وبين اللورد الشاب في الليلة السابقة.

وبالمناسبة فقد عثر على علبة فيها مخدرات نقش عليها اسم كوكو عثر عليها في ملابس القتيل، وتعرفت الوصيفة على العلبة مؤكدة أنها لسيدتها التي كانت تحملها معها أينما ذهبت، لأنها كانت تحفظ فيها المخدر الذي أصبحت لا تفارقه.



– هل كان اللورد كرونشو نفسه من مدمني المخدرات؟

– لا، أبدا.

فأومأ بوارو برأسه مفكرا ثم قال:

ولكن العلبة كانت بحوزته وهذا يعني أنه كان يعلم أن الآنسة كورتيناي تتعاطاه؟

قال جاب بشرود:

لم تخطربيالي هذه الفكرة.

فابتسمت.

بينما تابع جاب يقول:

حسنا، هذه هي القضية. مارأيك الآن؟

– ألم تعثر على أي دليل لم تتضمنه التقارير؟

– آه بلى، عثرت على هذا

وأخرج المفتش من جيبه زرا من الصوف ناوله لبوارو، وكان عبارة عن كرة من الصوف مصنوعة من الحرير الأخضر تتدلى منه بعض الخيوط المقطوعة كأنه انتزع من مكانه بعنف.

وقال المفتش:



لقد عثرنا عليه في يد القتيل، وكانت تطبق عليه بإحكام.

وأعاد بوارو الزر إلى المفتش من دون تعليق، وهو يسأله:

هل كان للورد كونشرو أعداء؟

– لانعلم له أعداء قط، فقد كان شابا محبوبا.

– من الذي يفيد من موته.

– عمه النبيل يوستاك بلتين هو الذي يرث اللقب والممتلكات. توجد نقطة أو نقطتان تثيران الشكوك حوله، فقد أعلن بعضهم سماعهم جدلا عنيفا ثار بينهما في غرفة الطعام.

– وماذا يقول السيد بلتين؟

– كان ثملا وكانت الساعه تقترب من منتصف الثانية صباحا، وهكذا ترى أن الموعد كان قريبا من ذلك الذي حدده السيد ديجبي ولم يمر أكثر من عشردقائق بين حديث ديجبي معه، وبين العثورعلى جثة اللورد.

قال بوارو:

على أيه حال أعتقد أن السيد بلتين، المتنكر في زي بانشيلليو، كان يضع حدبة على [illegible]هر الزي.

فقال جاب في ضيق:

لا أعلم تفصيلات الزي الذي كان يرتديه، ولا أعرف لماذا تفكر في هذه التفصيلات؟

فقال بوارو ساخرا:

أصحيح أنك لاتدري؟ ألم تكن توجد في تلك الغرفة الصغيرة ستارة؟

– بلى ولكن. ....

– ويوجد خلفها مكان يكفي لإخفاء رجل؟

– آه، بلى. ولكن كيف عرفت وأنت لم تعاين المكان؟

– لقد تخيلت وجود الستارة، لأن المأساة من غيرها تصبح غير معقولة، ويجب أن يستخدم الإنسان خياله. ولكن أخبرني ألم يرسلوا في طلب طبيب؟

– بلى، لقد استدعوا طبيبا في الحال، ولكن الموت كان قد وقع فورا.

– ألم يقرر الطبيب ملاحظة أعراض غريبة؟

فغر المفتش فمه مندهشا، وهو يقول:

نعم يا سيد بوار، ولا أعرف ما ترمي إليه، لكن الطبيب ذكر أنه لاحظ توترا وتصلبا في الأطراف، ولم يستطع أن يقدم تعليلا لذلك.

هتف بوارو بسرور:

آه يا إلهي، هذامريبعث على التفكير. أليس كذلك؟!

كنت على ثقة من أن المفتش لم يفكر في ذلك الأمر لأنه قال:

إذا كنت تفكر في السم فمن الذي يسمم شخصا، ثم يطعنه بسكين في القلب.

فقال بوارو بهدوء:

لا شك بأن ذلك غباء.

– إذا كنت تريد أن تعاين الغرفة التي اكتشفنا فيها الجثة الآن.

فقاطعه بوارو بقوله:

لا داعي لذلك أبدا، فقد أخبرتني بالشيء الوحيد الذي يثير الاهتمام.

إذن، فأنت لا تحتاج إلى معاينة شيء.

– مجرد شيء واحد.

– وما هو؟

– مجموعه الأنموذجات الخزفية التي صممت الملابس على نمطها.

ففغر جاب فمه مندهشا، ثم قال:

أنت إنسان غريب تستطيع أن تذهب معي إلى ميدان بيركلي، إن شئت فلا أظن أن السيد أو اللورد الآن يعترض.

●●

لم يكن اللورد كرونشو في مسكنه، ولكن الخادم قادنا بناء على طلب المفتش إلى الغرفة التي تضم مقتنيات اللورد الخزفية فتطلع المفتش حوله في حيرة قائلا:

لا أدري كيف تستطيع الاهتداء إلى المجموعة التي تبحث عنها في وسط هذا الزحام.

ولكن بوارو كان قد وضع مقعدا بالفعل تحت أحد الرفوف، وارتقاه لكي يفحص عن قرب مجموعة تضم ستة تماثيل من الخزف، وقال هذه هي فرقة الكوميديا الإيطالية القديمة ثلاثة أزواج هارليكان وكولومبيان وبييرو وبييريت في زيه اللامع من الأبيض والأخضر وبونشيللو وبونشنيللا في الزي الزهري والأصفر. كم هو جميل زي بونشينللو بحدبته وقبعته العريضة، نعم هذا ما فكرت به.

وأعاد التماثيل إلى موضعها بعناية، ثم قفز إلى الأرض، وبدأ الامتعاض يظهرعلى وجه جاب، لأن بوارو لم يقل شيئا.

وصل رب البيت قبل انصرافنا، فقام جاب بواجب التعارف.

كان اللورد كورنشو الجديد في الخمسين من عمره، وكان وسيما هادئ الطباع مشرق الوجه. يظهرعليه التصنع. ولم أشعربالارتياح نحوه منذ النظرة الأولى.

حيانا بشيء من العظمة قائلا بأنه يقدر كفاءة بوارو معلنا بأنه يضع نفسه في خدمتنا.

قال بوارو:

رجال الشرطة يفعلون كل ما في وسعهم.

– ولكنني أخشى أن أقول إن مأساة مصرع ابن أخي غير قابلة للحل.

فقال بوارو وهو يتفحص وجهه مليا:

هل سمعت بوجود أعداء لابن أخيك؟

– لا، أبدا أنا واثق من ذلك.

إذا كان لديك أسئلة، فأنا على استعداد.

فسأل بوارو قائلا:

الملابس؟

– لقد صممت على النمط نفسه الذي تعرضه التماثيل بتفصيلاتها كلها.

– شكرا لك يا سيدي اللورد، هذا ما أردت التأكد منه. أتمنى لك يوما طيبا.

●●

قال جاب في قلق حين غادرنا المسكن:

يجب أن أعود إلى مقر اسكتلاندرياد.

– حسنا لن أستبقيك، لدي مسألة أخرى أريد أن أتحقق منها وبعد ذلك تنتهي القضية.

– ماذا تقول؟ هل تعني أنك قد عرفت القاتل؟

– نعم.

– من؟ يوستاك بلتين؟

آه يا صديقي العزيز، أنت تعلم نقطة ضعفي، أنا أحب أن تبقى الخيوط كلها بين يدي حتى اللحظة الأخيرة. سأكشف كل شيء في اللحظة المناسبة، وسأنسب الفضل كله لك بشرط واحد:

وهو أن تسمح بأن يكون الحل على طريقتي الخاصة:

فقال جاب ولعابه يسيل:

هذا عدل، إذا كان الحل سيأتي.

●●

انصرف جاب، بينما أوقف بوارو سيارة أجرة، وطلب من السائق التوجه الى تشيلسي، وسألته قائلا:

ما رأيك في اللورد كرونشو الجديد؟

– أريد أن أسمع رأي صديقي هيستنجز أولا.

– أنا لا أشعر نحوه غريزيا بالميل.

– هل تتصوره العم الشرير الذي نقرأ عنه في الروايات؟

– ألا تراه أنت كذلك؟

– انا؟ أنا أراه إنسانا ودودا حنونا.

– لأن لديه دوافعه.

فهز بوارو رأسه بأسى، ولم يقل شيئا.

وعندما وصلنا إلى مسكن السيد كريس دافيدوسن، كان غائبا عن البيت، فاستقبلتنا زوجته، وهي سيدة نحيفة تميل إلى القصر، وهشة فيما عدا البريق الذي يتوهج في عينيها، وشرح بوارو لها أسباب الزيارة.

قالت السيدة دافيدسون:

- مسكين كرونشو، وكذلك التعسة كوكو، لقد كانا صديقين حميمين. لقد حزنا اشد الحزن لموتهما.

هل تريد أن توجه إلي المزيد من الأسئلة لتعيد إلى ذهني المأساة من جديد؟

- صدقيني يا سيدتي، أنا أقدرمشاعرك. لقد زودني المفتش جاب بالتفصيلات كلها، وكل ما أريده هو أن أرى الزي الذي كنت ترتدينه في الحفل.

فوجئت السيدة بالطلب، فاسترسل بوارو قائلا:

لعلك تدركين يا سيدتي أنني أسير على الأسلوب المتبع في بلادي، وهو إعادة بناء الجريمة، ومن المحتمل أن أقوم بعرض تمثيلي للأحداث.

والملابس في هذه الحال لها أهمية بالغة في هذا الأسلوب.

وبدأ الشك يظهر على وجهها، وهي تقول:

لقد سمعت عن فكرة تمثيل الجريمة، ولكن لم أكن أعلم أنها تعنى بمثل هذه التفصيلات، سأحضر لك الزي.

غادرت الغرفة ثم عادت بعد قليل حاملة الثوب الحريري المصنوع من اللونين الأبيض والأخضر، وأخذ بوارو الثوب ليفحصه عن كثب ثم أعاده إليها قائلا:

شكرا لك ياسيدتي، أرى أن سوء الحظ قد تسبب في فقدانك أحد الأزرار الخضراء. الزر الموضوع على الكتف.

نعم، لقد تمزق في أثناء الرقص، وسلمته لكرونشو ليحتفظ به من أجلي.

فسألها بوارو قائلا:

هل حدث ذلك بعد العشاء؟

- نعم.

- ربما حدث ذلك قبل وقوع المأساة بوقت قليل؟

بدا الذعر في عينيها وهي تجيب بسرعة قائلة:

آه، لا، بل حدث ذلك قبل المأساة بوقت طويل، بعد العشاء مباشرة.

فقال بوارو بتمهل:

حسنا لن أزعجك أكثر من هذا.

طاب يومك يا سيدتي.



قلت له حين مغادرتنا المبنى:

حسنا هذا يفسر سر الزر الأخضر.

– هل رأيتني وأنا أفحص الثوب يا هستينجز؟

– نعم.

– لم يتمزق الزر كما قالت السيدة دافيدسون، لقد انتزع انتزاعا بالمقص، لأن الخيوط تحته مستوية.

صرخت بدهشة قائلا:

يا إلهي، هذا يزيد الأمور تعقيدا.

– على العكس، هذا يوضح الأمور ببساطة.

– بوارو، سأضطر لقتلك في يوم ما، أنت ترى الأمور ببساطة تثير الأعصاب.

– ألا تظهر الأمور بسيطة عندما أشرحها؟

–بلى، وهذا ما يثير أعصابي، فأنا أشعر وقتها بأنه كان في مقدوري أن أتوصل إلى الحل.

– لو أنك حاولت أن ترتب أفكارك بأسلوب منطقي لاستطعت ذلك بلا شك.



حاولت أن أتخلص من الجدل فقلت:

ما الخطوة التالية؟ هل ستعيد تمثيل الجريمة؟

– ربما لم يكن الأمر يحتاج إلى ذلك، ولكنني أقترح إضافة شخصية هارليكان.

تحدد يوم الثلاثاء التالي لتقديم هذا العرض الغامض، وقد أثارتني الترتيبات الغريبة، وأقيمت ستارة بيضاء في جانب من الغرفة، وغطيت حوافها من الجانبين بستائر ثقيلة. ثم جاء رجل يحمل بعض معدات الإضاءة ثم مجموعة من الممثلين المحترفين الذين اختفوا في داخل غرفة بوارو التي أعدت بصفة موقتة كغرفة للملابس.

وصل المفتش جاب قبيل الثانية بقليل ولم يكن مبتهجا بحال من الأحوال بل كان من الواضح أنه غير راض عن الأسلوب الذي يتبعه بوارو وقال لي المفتش:

لقد وعدته بأن أترك له حرية اتخاذ الحل على طريقته الخاصة.

قلت:

ها قد وفد الجميع.

دخل اللورد أولا وهو يتأبط ذراع السيدة مالابي التي رأيتها للمرة الأولى، وكانت سيدة حسناء سوداء الشعر تظهر عليها



العصبية ثم دخل السيد والسيدة دافيدسون أيضا، وكان رجلا وسيما طويل القامة تظهر عليه ملامح الممثلين بوضوح.

وكان بوارو قد أعد مقاعد للجلوس في مواجهة الشاشة التي أنيرت بضوء قوي، ثم أطفأ بوارو أنوار الغرفة عدا الشاشة المضاءة ودوى صوته قائلا:

سيدات وسادتي، أنا مدين لكم ببعض الشرح، ستظهر أمامكم على الشاشة شخصيات على التوالي، كلها شخصيات مألوفة لديكم ببيرو وببيريت وبونشينيللو المهرج، والفاتنة بونشينيللا، والحسناء كولمبين التي تسير راقصة بخفة، وهارليكان الشبح الذي لا تراه العين.

وبدأ العرض بعد تلك المقدمة، وكانت الشخصية التي يتحدث بوارو عنها تظهر أمام الشاشة لبرهة، ثم تختفي. وعندما انتهى العرض كانت أعصاب الجميع متوترة.

وخيل إلى أن المرمى الذي يسعى إليه بوارو لم يتحقق، إذا كان يتوقع انهيار القاتل في أثناء العرض.

إلا أن بوارو خطا إلى الأمام، مبتهج الأسارير وقال:

والآن، هل تستطيعون أيها السيدات والسادة، أن تخبروني كل على حدة بما شاهدتموه الآن؟



هل تتفضل يا سيدي اللورد؟

بدأ الارتباك يظهر على اللورد وهو يقول:

أخشى أن أقول إنني لم أفهم تماما.

رد بوارو موضحا بقوله:

تحدث ببساطة عن المشهد الذي رأيته قبل قليل.

– لقد شاهدت ستة أشخاص يمرون بالتتابع أمام الشاشة، مرتدين الأزياء نفسها التي كان أفراد الفرقة الإيطالية القديمة يرتدونها في الكوميديا المرتجلة، أو بمعنى آخر الشخصيات التي كنا نتنكر في ملابسها في ليلة الحفل الراقص.

فقاطعه بوارو قائلا:

دعك من شخصيات الحفل، يكفيني ما ذكرته في بداية حديثك.

سيدتي هل توافقين على ما قاله اللورد كرونشو

كان الحديث موجها إلى السيدة مالابي التي قالت:

أنا متفقة معه في الرأي.

فسألها بوارو:

توافقين على أنك رأيت ست شخصيات تمثل فرقة الكوميديا الإيطالية؟

- نعم بالتأكيد

- وأنت ياسيد دافيدسون؟

- نعم.

- والسيدة؟

- نعم.

فسأل بوارو قائلا:

هيستنجز، جاب، أأنتما متفقان على هذا الرأي.

وأخذبوارو يلتفت حوله، وعيناه تشعان ببريق كعيون القطط، ثم قال:

مع ذلك، أنتم مخطئون.

لقد خدعتكم أبصاركم في ليلة الحفل. رؤيتك الأشياء بعينيك، كما يقولون، لا يعني الحقيقة دائما. يجب أن يرى الإنسان بعقله. ينبغي أن يستخدم الإنسان بصيرته. والآن، أود أن تعرفوا أنكم لم تشاهدوا ست شخصيات. لقد رأيتم خمسا فقط.

وأنيرت الغرفة من جديد، فظهرت أمام الشاشة شخصية بييرو، وصرخ بوارو قائلا:

من هذا؟ أهو بييرو؟

صرخ الجميع بصوت واحد:

نعم.

- انظروا جيدا.

وتجرد الرجل الذي يمثل شخصية بييرو بسرعة من عباءة بييرو فظهر تحت الأضواء الساطعة ثوب هارليكان.

وانطلقت في اللحظة نفسهاصرخة من كريس دافيدسون الذي قال بغيظ:

تبالك كيف استطعت أن تخمن؟

وأسرع المفتش جاب نحو كريس فوضع القيد في يديه.

بعد ربع ساعة بدأ عشاء عمل، ظهر فيه بوارو مبتهج الأسارير مظهرا استعداده لإجابة أي سؤال، وقال:

كان الأمر في غاية البساطة، كانت ظروف العثورعلى الزر الأخضر تؤكد أنه قد انتزع من ثوب القاتل. وقد استبعدت فكرة أن تكون بييريت هي القاتلة، لوهنها وعدم قدرتها على استخدام السكين.

ثم ركزت على بييرو، إلا أن بييرو غادر القاعة قبل ساعتين من ارتكاب الجريمة.

وفكرت في أنه إما أن يكون قد عاد في وقت لاحق ليقتل كرونشو أو أنه قد قتله قبل انصرافه.

هل كان ذلك مستحيلا؟ من الذي شاهد كرونشو بعد العشاء؟ لم يره أحد سوى السيدة دافيدسون، التي لم أثق في أقوالها وهي تبرر أسباب فقد الزر من ثوبها، لقد قطعته بالمقص، لكي تثبته في مكان الزر المنزوع من ثوب زوجها، ونعود إلى هارليكان الذي شوهد في المقصورة قبيل الواحدة والنصف صباحا. لقد انتحل آخر شخصيته وفكرت في لحظة سابقة في ان السيد بلتين قد يكون القاتل، ولكنني استبعدت الفكرة لأن الزي الذي يرتديه لا يمكنه من تمثيل الدورين: دوري بانشينيلا، وهارليكان.

بينما نجد من الناحية الأخرى دافيدسون الشاب الذي يشبه في جسمه القتيل، فضلا عن أنه ممثل محترف.

لقد كان الأمر سهلا بالنسبة إليه، إلا أن شيئا واحدا أزعجني.

لم يكن يصعب على أي طبيب اكتشاف الفرق بين رجل مات منذ ساعتين وآخر مات منذ عشر دقائق. لم يسأل متى لقي الرجل

مصرعه، وإنما قيل له على العكس إن الرجل كان على قيد الحياة منذ عشر دقائق.

ولهذا اكتفى بقوله بأنه لاحظ توترا وتصلبا في الأطراف لايجد له تعليلا.

كانت نظريتي تسير سيرا حسنا. قتل دافيدسون اللورد كرونشو بعد العشاء مباشرة، عندما صحبه إلى داخل المنزل في وقت العشاء. ثم خرج مع الآنسة كورتيناي، وتركها أمام باب منزلها، بدلا من أن يدخل معها ويحاول أن يحد من ثورتها، كما أكد في أقواله، ثم عاد إلى قاعة الحفل على وجه السرعة، ولكن بشخصية هارليكان، وليس بييرو.

وهو تغيير سهل إذا يكفي فيه أن يخلع العباءة الخارجية.

مال عم القتيل بجسمه قليلا إلى الأمام، وهو يقول باستغراب إذا كان الأمر كذلك، فلابد أنه جاء إلى الحفل مستعدا لارتكاب الجريمة.

ما الدافع للقتل؟

فرد بوارو بهدوء قائلا:

آه، هذا يقودنا إلى المأساة الثانية، مأساة الآنسة كورتيناي.

لقد ماتت الآنسة كورتيناي من التسمم بالمخدرات، ولكن المسحوق الذي تملكه كان في العلبة التي عثر عليها في جيب القتيل.

من أين حصلت إذن على المخدر الذي سبب موتها؟

كان هناك شخص واحد يستطيع أن يزودها بالمخدر، دافيدسون.

وهذا يفسر لنا كل شيء.

كانت صديقة حميمة للسيد والسيدة دافيسدون. وكان هذا سبب طلبها من دافيدسون أن يصطحبها إلى منزلها. واكتشف اللورد كورنشو أنها مدمنة مخدرات.

ونظرا لانه يكره المخدرات، ومدمني المخدرات، فقد ساورته الشكوك في أن دافيدسون هوالذي يبيعها المخدر. أنكر دافيدسون هذا الواقع وأصراللورد على انتزاع اعتراف من الممثلة التعسة ليغفرلها لكنه لم يكن يستطيع بحال من الأحوال أن يرحم الشخص الذي يتاجر بالمخدرات، وأصبح دافيدسون يواجه الدمار، ومن ثم عقد عزمه وهو ذاهب إلى الحفل على إسكات اللورد مهما كان الثمن.

هل كان موت كوكو مجرد حادث؟

فأجاب بوارو:

أشك في هذا، وأرجح أنه كان بتدبيرذكي من دافيدسون. فقد كانت غاضبة أشد الغضب من كورنشو، بسبب تقريعه إياها، ولأنه أخذ منها علبة المخدر.

قام دافيدسون بتزويدها بجرعة أخرى، وربما يكون قد اقترح عليها إغاظة اللورد بمضاعفة الكمية التي تتناولها.

قلت له:

سؤال أخير يابوارو:

ماذا بشأن الفراغ الذي خلف الستار؟ كيف عرفت أمره؟

أجاب بوارو قائلا:

ذلك أمرفي غاية البساطة يا صديقي العزيز، فقد كان الخدم يدخلون ويخرجون من الغرفة بصورة مستمرة.

لهذا لم يكن في استطاعة دافيدسون أن يترك الجثة في الغرفة معرضا للأنظار، ومن ثم كان من الواجب تدبير مكان لإخفائها.

وقد خمنت فكرة الستار والفراغ من خلفه.

سحب دافيدسون الجثة، وأخفاها وراء الستار، ثم عاد بعد ذلك ليلفت الأنظاروهو واقف في المقصورة، وبعد ذلك رجع إلى الغرفة وسحب الجثة إلى الموضع الذي اكتشفت به، بينما غادرالغرفة من غير أن يراه أحد.

مجرم ذكي.

وقرأت في عيني بوارو، وهوينطق بتلك الكلمات، بأنه يريد أن يضيف إلى ذلك قوله:

ولكنه ليس أذكى من هيركيول بوارو..

●●●

(1)

إلى اللقاء أيها الحبيب ..

إلى اللقاء أيتها الحبيبة...

وأسندت أليس مارتن كتفها إلى الباب. ووقفت تراقب زوجها وهو يبتعد فى الطريق إلى القرية.

ما لبس الزوج أن انحرف فى احد المنحنيات وغاب عن بصرها. ولكنها ظلت مع ذلك فى مكانها، فى نفس الوضع تنظر أمامها بعينين حالمتين وتعالج بأناملها وهى شاردة الذهن خصلة من الشعر عبث بها النسيم فتلاعبت على وجهها.

لم تكن أليس مارتن رائعة الجمال. بل أنها لم تكن جميلة على الإطلاق ولكن وجهها وهو وجه امرأة تجاوزت سن الشباب منذ سنوات عديدة كانت تعلوه مسحة من الهدوء والدعة لم يعهدها زملاؤها فى المكتب الذى كانت تعمل بة قبل زواجها.

حيث كانت تمثل الموظفة النحيلة الجسم الصارمة الوجه ذات العقل المرتب والكفاءة العالية والتصرفات التى تتسم أحيانا بالغلظة والجفاء.



كانت اليكس قد تعلمت فى مدرسة الحياة وشقت طريقها فى أوعر السبل وظلت خمسة عشر عاما من الثامنة عشرة من عمرها حتى الثالثة والثلاثين تكسب قوتها وقوت أمها المريضة من عملها ككاتبة اختزال وكان كفاحها من أجل البقاء هو ما أكسب قسمات وجهها تلك الصلابة التى عرفت عنها قبل أن تتزوج.

ولقد عرفت أليكس الحب فى وقت ما وكان الطرف الآخر زميلا لها فى المكتب يدعى ديك وندفورد.

وعرفت بغريزة المرأة أن ديك يحبها ولكنها تظاهرت بأنها لا تعرف وهكذا ظلا فى الظاهر مجرد زميلين وصديقين

وكان ديك يتقاضى مرتبا صغيرا وكان عليه أن يتحمل نفقات تعليم أخيه الصغير فكان التفكير فى الزواج فى هذه الظروف يعد ضربا من الجنون.

ثم جاءت النجدة فجأة وتخلصت الفتاة من الأحاسيس التى كانت تطحنها وهى تكد طول يومها من أجل لقمة العيش.

جاءتها النجدة من حيث لا تدرى، فقد ماتت أحدى قريباتها وتركت لها ثروة تقدر ببضعة آلاف من الجنيهات. ويربو ريعها على المائتين فى العام.



كان هذا الميراث الصغير بالنسبة إليها يعنى الحرية والحياة والاستقرار. ويعنى أنها وديك لم يعودا بحاجة إلى الانتظار أكثر مما انتظرا.

ولكن رد فعل ديك كان غير ما توقعت.

لم يكن قد باح لها بحبه بطريقة مباشرة، ولم يقل لها قط إنه مولع بها.

فلما آلت إليها الثروة بدا وكأنه لن يفعل ذلك أبدا، فقد راح يتجنبها ما أستطاع إلي ذلك سبيلا، وازداد وجوما وانطواء على نفسه.

وسرعان ما عرفت أليكس الحقيقة وفطنت إلى السبب. السبب أنها أصبحت ذات ثروة وإيراد خاص. وأن كبرياء ديك واعتداده بنفسه يمنعانه من طلب يدها.

ولم يزدها ذلك إلا إعجابا به، وإكبارا له، حتى لقد فكرت جديا فى أن تخطو هى الخطوة الأولى، وما إن همت بأن تفعل ذلك حتى دخل جيرالد مارتن حياتها فجأة وعلى غير انتظار.

كانت قد قابلته فى منزل صديقة لها، فأحبها من أول نظرة حبا عنيفا ولم يمض أسبوع حتى طلب يدها.



ولم تكن أليكس تعد نفسها من الفتيات اللاتى ينسقن مع تيار الحب فى غير روية.

ولكنها وجدت بغتة أن الحب قد جرفها فعلا منذ أول لحظة وقع فيها بصرها على جيرالد.

ولم يخطر لها ببال أن هذا الحب الجارف وهذة الخطوبة السريعة ستثيران غيرة ديك على نحو ما حدث.

فقد جاءها ذات يوم وهو يتميز حنقا وغضبا وقال لها فيما قال:

ولكن هذا الرجل غريب عنك تماما، وأنت لا تعرفين شيئا عنه.

فأجابت:

كل ما أعرفه أننى أحبه، وأنه يحبنى.

هل أنت واثقة من ذلك؟ إنك لم تقابليه إلا منذ أسبوع واحد.

فصاحت فى غضب:

ليس كل رجل بحاجة إلى أحد عشر عاما لكى يعرف أنه يحب فتاته.

ففر لونه وأجاب:

لقد أحببتك منذ أن وقع بصرى عليك وكنت أظن أنك تحبيننى.



فقالت فى صدق:

ذلك ماظننتة أنا أيضا، ربما لأننى لم أكن أعرف ما هو الحب.

وهنا انفجر ديك مرة أخرى، فهاج وماج وهدد وتوعد ثم لجأ ألى الرجاء والتوسل.

فلما ذهبت توسلاته سدى عاد إلى التهديد بقتل الرجل الذى انتزعه من قلبها واستأثر بحبها.

تذكرت هذا اللقاء العاصف بينها وبين ديك وهى واقفة بباب المنزل بعد أن شيعت زوجها ببصرها حتى اختفى.

كانت قد تزوجت منذ شهر وكانت سعيدة إلى أقصى حدود السعادة.

ولكن هذة السعادة كان يشوبها دائما شىء من القلق كلما غاب عنها زوجها الذى أصبح كل شىء فى حياتها.

وكان مصدر هذا القلق هو ديك وندفورد، لقد رأت نفس الحلم ثلاث مرات منذ زواجها وفى كل مرة كان المكان يختلف ولكن الحقائق لا تتغير.

كانت ترى فيما يرى النائم أن زوجها ملقى على الأرض جثة هامدة وأن ديك واقف بجواره وأنها تعلم عن يقين أن يد ديك هى

اليد التى صرعت زوجها.

حلم مزعج ولكن ما كان يزعجها أكثر حينما تستيقظ هو المشهد الأخير فى الحلم.

فهى فى المشهد تبدى ارتياحها لموت زوجها وتمد يدها إلى قاتله شاكرة ومهنئة، وينتهى بها المشهد وهى بين ذراعى ديك وندفورد.

●●●

(2)

لم تذكر أليكس لزوجها شيئا عن هذا الحلم ولكن الحلم أزعجها أكثر مما ينبغى، فراحت تسأل نفسها هل هو إنذار؟

هل هو تحذير من ديك وندفورد؟

وانتبهت أليكس من تأملاتها على رنين جرس التليفون داخل المنزل.

فأسرعت إلى حيث كانت آلة التليفون، وتناولت السماعة، ولكنها ما كادت تسمع صوت المتكلم حتى ترنحت واسندت يدها ألى الجدار لكى تحفظ توازنها.

هتفت متسائلة :

من؟

– ماذا حدث لصوتك يا أليكس؟ كدت ألا أعرفه. أنا ديك.

– آه، أين.. أين أنت الآن.

– إننى أتكلم من حانة السائح، أظن أن هذا هو اسمها، حانة السائح أم لعلك لا تعرفين أن فى قريتك حانة بهذا الاسم؟ إننى

الآن فى إجازة أقضيها فى صيد السمك. هل ثمة مانع من أن أزوركما الليلة بعد العشاء.

فأجابت بحدة:

كلا، لا يجب أن تأتى.

فساد الصمت قليلا، ثم جاء صوت ديك وقد تغير تغيرا واضحا:

أرجو المعذرة، فما أردت مضايقتكما لقد. ....

قاطعته أليكس بسرعة، لابد أنه وجد فى جوابها شيئا من الشذوذ، لقد كان جوابا شاذا بالفعل، قالت بصوت حاولت أن تجعله يبدو طبيعيا:

لقد أردت أن أقول إننا على موعد مع بعض الأصدقاء الليلة، هل تتناول طعام العشاء معنا غدا؟

ولكن ديك لاحظ ما فى صوتها من فتور لأنه رد فى هدوء وبنفس الأسلوب المهذب:

شكرا جزيلا، ولكنى أتوقع الرحيل بين لحظة وأخرى فالأمر يتوقف على صديق لى قد يأتى وقد لا يأتى. إلى اللقاء يا أليكس.

وبعد صمت قصير أردف قائلا بصوت مختلف تماما:

أتمنى لك كل التوفيق أيتها العزيزة.

فوضعت أليكس السماعة وتنهدت بارتياح وقالت تحدث نفسها:

لايجب أن يأتى إلى هنا، نعم، لا يجب أن يأتى إلى هنا، ولكن ماذا دهانى؟

وما سبب هذا الاضطراب الذى دهمنى؟

على كل حال أنا سعيدة لأنه لن يأتى، قالت ذلك وتناولت قبعة عريضة كانت على المائدة وخرجت إلى الحديقة ولكنها توقفت عند الباب، وألقت نظرة على الاسم المنقوش فوقه (كوخ البلابل).

لقد قالت لجيرالد مرة قبل زواجها:

ألا ترى أنه اسم عجيب؟

فضحك وقال:

أراهن أنك لم تسمعى قط بلبلا يغرد. وأنا مسرور لذلك فإن البلابل لا تغرد إلا للعشاق، ولسوف نسمعها حين تغرد فى أمسيات الصيف.

وتذكرت أليكس كيف أنهما سمعاها فعلا، واحمر وجهها سعادة وهى تنظر إلى الاسم المنقوش فوق الكوخ.

كان جيرالد هو الذى وجد الكوخ وقد جاءها ذات يوم وهو يكاد يطير فرحا وقال لها إنه وجد بيت الأحلام.



المنزل الذى يخيل إليه أنه شيد من أجلهما، إنه تحفة نادرة بل هو فرصة العمر!

وحينما ذهبت أليكس وتفقدته، فتنت به على الفور، واعترفت بأن جيرالد لم يبالغ فى وصف جماله ومزاياه.

صحيح أنه كان يقع فى بقعة منعزلة تبعد نحو ثلاثة كيلو مترات عن أقرب قرية إلا أنه رائع بطرازه القديم ومرافقه الحديثة، فهو مزود بالماء الساخن والكهرباء والتليفون. به حمام فسيح. لم تر أليكس أفسح ولا أجمل منه.

فتنت اليكس بالمنزل وأحبته حين رأته ولكن كانت هناك عقبة.

إن صاحبة وهو شخص غنى غريب الأطوار لم يكن يريد تأجيره ولكنه كان على استعداد لبيعه!

وكان جيرالد يملك إيرادا لا بأس به، ولكن لم يكن فى استطاعته التصرف فى رأس المال، وكان كل ما يستطيع تدبيره هو ألف جنيه، فى حين أن صاحب المنزل يطلب ثمنا له ثلاثة آلاف من الجنيهات!

وهنا تقدمت أليكس لنجدة جيرالد، كان المنزل قد استهواها فصممت على الإقامة فيه، وكانت ثروتها عبارة عن سندات تدفع قيمتها لحامله، ويمكن التصرف فيها بسهولة.



فقررت الإسهام بنصف ثمن المنزل، وهكذا أصبح المنزل ملكا لهما، ولم تندم أليكس فى أى لحظة على إبرام هذه الصفقة.

صحيح أن الخدم كانوا يرفضون العمل فى هذا المنزل الريفى البعيد عن العمران، ولكن ذلك لم يزعج أليكس كثيرا أو قليلا. لأنها كانت تتوق إلى الحياة العائلية وتجد متعة كبيرة فى طهو الطعام وتدبير شؤون المنزل.

أما العمل فى الحديقة الفسيحة المليئة بالزهور فقد كان يقوم به بستانى عجوز من أهل القرية مرتين فى الأسبوع.

ابتعدت أليكس عن باب المنزل، وتوغلت فى الحديقة، وأدهشها أن ترى البستانى العجوز يعمل فى حقل الورد.

ذلك لأن البستانى تعود الإشراف على الحديقة فى يومى الاثنين والجمعة من كل أسبوع.

وكان ذلك اليوم هو يوم الأربعاء.

سألته وهى تدنو منه:

ماذا تفعل هنا يا جورج؟

فاعتدل البستانى واقفا، وقال وهو يمس طرف قبعتة البالية على سبيل التحية:



كنت أتوقع أنك ستدهشين يا سيدتى، ولكن الأمر أن صاحب المزرعة (سكواير) سيقيم حفلا فى قصره يوم الجمعة، ولذلك قلت لنفسى إنه لن يضير مستر مارتن أو يضيرك أن أعمل هنا يوم الأربعاء، بدلا من يوم الجمعة.

فقالت أليكس:

طبعا طبعا، وإنى أرجو لك أن تقضى وقتا طيبا فى حفلة صاحب المزرعة!

فقال جورج ببساطة:

هذا ما أرجوه يا سيدتى، فليس هنا شيء أفضل من أن يأكل الإنسان كفايته دون ان يدفع ثمن طعامه.

ولقد دعا صاحب المزرعة جميع عماله، وأنا منهم، لتناول الغذاء على مائدته، ولذلك خطر لى أن أراك قبل رحيلك للتعرف على رغباتك بشأن سور الحديقة، خاصة وأنك لا تعرفين متى ستعودين، أليس كذلك؟!

– ولكنى لن أرحل يا جورج.

فحملق البستانى نحوها فى دهشة وقال:

ألا تعتزمين السفر إلى لندن غدا؟



– كلا، من أوحى إليك بهذه الفكرة؟

فحك جورج رأسه فى حيرة وأجاب:

إنى قابلت مستر مارتن فى القرية أمس، فقال لى إنكما ستسافران إلى لندن غدا، وإنه لا يعرف متى ستعودان.

فضحكت أليكس وردت:

هراء، لا بد أنك أسأت الفهم!

ولكنها مع ذلك شعرت بمزيج من الدهشة والحيرة، وتساءلت:

ترى ماذا قال جيرالد للبستانى العجوز لكى يقع البستانى فى هذا الخطأ العجيب.

تسافر الى لندن؟

إنها لم تفكر قط فى العودة إلى لندن مرة أخرى.

قالت بأصرار وبصوت أجش:

إننى أكره لندن!

فقال البستانى فى هدوء:

آه، لابد أننى أسأت الفهم ولكن يخيل إلى أنه قال ذلك بوضوح، ومهما يكن من أمر فإننى سعيد بوجودكما هنا.

أنا أيضا لا أحب لندن، ولا أريد الذهاب إليها أنها مليئة بالسيارات وتلك هى الكارثة، فإن الأنسان لا يكاد يمتلك سيارة حتى يصاب بجنون السفر والترحال فلا يقر له قرار.

لقد كان مستر آيمز صاحب هذا المنزل رجلا هادئا وديعا إلى أن ابتاع سيارة فلم ينقض شهر واحد حتى عرض المنزل للبيع رغم الأموال الطائلة التى أنفقها فى إصلاحه وتزويده بالكهرباء.

لقد قلت له مرة إنك لن تسترد شيئا من النقود التى أنفقتها ولكنه أجاب:

سوف أسترد كل بنس أنفقته، ولن أبيع المنزل بأقل من ألفى جنيه، هذا ما حدث تماما.

فقالت أليكس وهى تبتسم :

إنه باعه بثلاثة آلاف من الجنيهات.

فقال جورج: بل بألفين، هذا هو الثمن الذى كان يطلبه، والناس يعلمون ذلك.

ولكنه باعه بثلاثة آلاف.

إن النساء لا يعرفن الأرقام جيدا، وأنا لا أصدق أن مستر آيمز كان من البجاحة بحيث يطلب منك ثلاثة آلاف جنيه.

فقالت أليكس:

إنه لم يطلب ذلك منى، وإنما من زوجى.

فقال جورج بإصرار وهو يعود لعمله:

كان الثمن ألفى جنيه يا سيدتى.

●●●

(3)

ولم تكلف أليكس نفسها عناء الاسترسال فى مناقشة البستانى ومضت إلى أحد أركان الحديقة حيث قطفت بعض الزهور.

وحيث استدارت لتعود إلى المنزل وقع بصرها على شىء أسود صغير ملقى بين أوراق الشجر، فانحنت والتقطته وعرفت فيه على الفور الدفتر الصغير الذى يسجل فيه زوجها مذكراته.

فتحته وتأملت صفحاته بشىء من الفضول. لقد عرفت عن جيرالد منذ بداية حياتهما الزوجية شدة حرصه على الدقة

والنظام والنظافة، فهو يصر دائما على تناول الطعام فى نفس الموعد ويحرص على وضع برنامج يومة بدقة تامة ويحدد أوقات عمله وتنقلاته بالساعة والدقيقة.

ولم تتمالك أليكس من الابتسام حين قرأت ما سجلة زوجها فى دفتر مذكراته بتاريخ 14 مايو، قرأت:

(الزواج من أليكس بكنيسة سانت بيتر فى الساعة الثانية والنصف)

ابتسمت وقالت لنفسها:

يا للأحمق الكبير

ومضت تتصفح أوراق الدفتر ثم توقفت فجأة وهمست:

الأربعاء 18 يونية أى اليوم!

ووجدت تحت هذا التاريخ سطرا واحدا بخط جيرالد الدقيق تضمنت هذه الكلمات:

الساعة التاسعة مساء

ولا شىء غير ذلك..

وتساءلت أليكس:

ترى ماذا كان فى نية جيرالد أن يفعل فى الساعة التاسعة مساء. وابتسمت لنفسها وقالت:

لو أن هذه القصة من القصص التى تقرأها عادة لكشفت لها هذه المذكرات بعض الحقائق المثيرة، ولوجدت فى هذه الصفحة اسم امرأة أخرى.

ومضت تتصفح أوراق الدفتر بقلة اكتراث ووجدت فيها تواريخ مختلفة ومقابلات، وإشارات الى صفقات عمل ولم تقع الا على اسم واحد هو اسمها..

ورغم ذلك فأنها أحست بقلق غامض وهى تضع الدفتر فى جيبها وتواصل السير الى المنزل.. وتذكرت كلام ديك وندفورد حين قال لها:

ان هذا الرجل غريب عنك تماما وأنت لا تعرفين شيئا عنه

رنت هذة الكلمات فى أذنها كما لو كان ديك وندفورد يسير بجوارها وينطق بها.

ولقد صدق ديك اذ الواقع انها لا تعرف شيئا عن جيرالد.

ان جيرالد فى الأربعين من عمره ولا يمكن ان تكون حياتة خلال هذه الأربعين سنة قد خلت من النساء.

وهز ت اليكس رأسها فى ضجر..

انها لاينبغى أن تسمح لمثل هذة الأفكار بأن تلح عليها فهناك أشياء أخرى أجدرباهتمامها ومنها على سبيل المثال

موضوع ديك وندفورد وهل ينبغى أن تصارح زوجها بأنة تحدث تليفونيا او لا ينبغى.

ان هناك أحتمالا لا يجب أن تسقطه من حسابها هو أن يكون جيرالد قد قابل ديك مصادفة فى القرية..

ولكن إذا حدث ذلك فمن المؤكد ان جيرالد سيخبرها حالما يعود وحينئذ يخرج الأمر من يدها اما أذا لم يحدث..

وأحست أليكس برغبة واضحة فى الا تذكر لزوجها شيئا عن ديك وندفورد.

كانت واثقة من أنها اذا فعلت ذلك فإن جيرالد سوف يقترح دعوة ديك لزيارتهما وسيكون لزاما عليها فى هذه الحالة أن تصارحه بأن ديك قد طلب بنفسه هذه الزيارة وأنها انتحلت عذرا لمنعة!

ولكن ماذا تقول له إذا سألها لماذا فعلت ذلك؟

هل تحدثه عن ذلك الحلم؟

اذا حدثتة عن الحلم فإنه قد يضحك..

وأسوأ من ذلك أنه قد يعيب عليها اهتمامها بهذة التفاهات!

وفى النهاية قررت ألا تقول شيئا.. وكان ذلك أول سر تكتمه عن زوجها..

قد أورثها ذلك احساسا بالضيق والقلق.



(4)

عاد جيرالد من القرية قبيل موعد تناول الغذاء وما ان سمعت اليكس وقع أقدامه حتى هرولت الى المطبخ لتخفى ارتباكها.

وقد وضح لها على الأثر ان جيرالد لم يقابل ديك فى القرية

وشعرت بمزيج من الأرتياح والهم فقد اصبح من الضرورى ان تلتزم بالكتمان، وتحرص على الا تفلت منها كلمة تشير الى حديث ديك التليفونى.

نسيت أليكس كل شىء عن دفتر مذكرات زوجها. فلم تتذكره إلا بعد أن تناولا العشاء وجلسا فى غرفة المعيشة.

وفتحا نوافذها ليستقبلا نسمات الليل المعطرة بشذى زهور الحديقة!

قالت لزوجها:

هو ذا شىء نسيته فى الحديقة..

وألقت إليه بالدفتر.



فرد:

لابد انة سقط منى!

–نعم.. وأنا الآن أعرف كل اسرارك

فابتسم و قال:

ليس فيها ما يدينني!

– هل أنت على موعد فى الساعة التاسعة؟

– على موعد؟ وبهت..

– كان السؤال مباغتا. .ولكنة سرعان ما تمالك نفسة.. وابتسم واجاب:

– نعم.. يا اليكس.. انني على موعد مع فتاة تشبهك كثيرا.

– فقالت بشيء من الصرامة: لا افهمك. .انك تتهرب من الأجابة.

– كلا. .الواقع انني سجلت هذا الموعد ليذكرني ببعض صور يجب ان أقوم بتحميضها. وأريدك أن تساعديني فى هذة المهمة.

وكان جيرالد مارتن من هواة التصوير ولدية آلة تصويرقديمة ولكن عدستها جيدة.

وقد تعود ان يقوم بنفسة بتحميض الصور التى يلتقطها فى غرفة صغيرة فى القبو اعدها خصيصا لهذا الغرض!



قالت اليكس تعاتبه:

وهل يجب تحميض هذة الصور فى الساعة التاسعة تماما.

فأجاب فى شيء من الضيق:

يا فتاتى العزيزة.. إن الإنسان يجب أن يحدد وقتا لكل عمل ولكل مرحلة من مراحل نشاطه، حتى تنتظم أعماله وحياته.

فلاذت أليكس بالصمت لحظة وراحت تراقب زوجها وهو يدخن فى هدوء وقد استرخى فى مقعدة وأسند رأسه إلى ظهر المقعد، وفجأة غمرتها موجة من الذعر لا تعرف مصدرها فصاحت قبل أن تتمكن من السيطرة على مشاعرها.

أواه يا جيرالد كم أتمنى أن أعرف المزيد عنك.

فتحول إليها بوجه تعلوه الدهشة، وقال:

ولكنك تعرفين كل شيء عنى أيتها العزيزة.. لقد حدثتك عن طفولتى فى (نورثمبرلند) وعن حياتى فى أفريقيا الجنوبية والسنوات العشر التى قضيتها فى كندا وقد حالفنى فيها النجاح والتوفيق..

قالت بازدراء:

لا تحدثنى عن أعمالك!

فانفجر جيرالد ضاحكا فجأة وقال:

فهمت. .أنك تريدنني أن أتحدث عن مغامراتى الغرامية انكن جميعا سواء أيتها النسوة لا يهمكن سوى العامل الشخصى.

فأحست اليكس بجفاف فى حلقها.. ولم تلبث أن تمتمت قائلة:

ولكن لا بد أن تكون فى حياتك بعض المغامرات العاطفية ليتنى فقط أستطيع أن..

ولم تتم عبارتها

وساد الصمت مرة أخرى!

وقطب جيرالد ما بين حاجبيه وقال بعد تردد بصوت فية جدية لم تعهدها زوجته:

-هل ترين من الحكمة أن أحدثك عن غرامياتى يا أليكس؟

إنى لا أنكر أنى عرفت بعض النساء، لأنى أذا أنكرت فأنك لن تصدقينى ولكنى أستطيع ان أقسم لك وبصدق انى لم أعبأ بأية واحدة منهن ولم تسكن احداهن قلبى!

وكان فى صوته نبرة صدق وإخلاص طمأنت زوجتة وأراحتها.

ونظر اليها جيرالد وسألها وعلى شفتية ابتسامة:

هل اقتنعت الآن يا أليكس؟

ورمقها فى فضول واستطرد:

ماذا حملك على التفكير فى هذة الموضوعات غير السارة فى هذه الليلة بالذات؟

فنهضت أليكس واقفة وراحت تذرع أرض الغرفة فى قلق

قالت:

لا أعلم لقد كنت متوترة الأعصاب طوال اليوم

فقال بصوت خافت وكأنه يتحدث إلى نفسه:

هذا غريب وغريب جدا

ردت أليكس:

ما هو الشىء الغريب؟

– لماذا تتحفزين لمواجهتى على هذا النحو يا بنيتى العزيزة؟

إنما أردت أن أقول ان سلوكك يبدو غريبا لأنك فى العادة انسانة وديعة متزنة العقل والتفكير.

فارتسمت على شفتى أليكس ابتسامة مغتصبة.

قالت:

لقد خيل إلى اليوم أن كل شىء يتآمر لمضايقتى وإزعاجى حتى البستانى جورج..



لقد سيطرت علية فكرة مضحكة هى أننا سنرحل الى لندن..

لقد قال لى إنك أنت الذى أنبأته بذلك.

فسألها بحدة:

-أين قابلته؟

- إنه جاء لمباشرة عملة اليوم بدلا من يوم الجمعة.

فصاح فى غضب:

- تبا للعجوز الأحمق!

فنظرت إليه فى دهشة وذهول!

كان وجهة متقلصا حنقا وغضبا ولم تذكر أليكس أنها رأته مغضبا على هذا النحو من قبل.

ولاحظ جيرالد دهشتها فحاول السيطرة على مشاعرة

قال:

إنه عجوز أحمق!

- ولكن ماذا قلت له لكى يتوهم أننا سنرحل؟

- أنا؟ إننى لم أقل له شيئا.. آه.. تذكرت الآن..

أظن أننى قلت له مازحا أننا قد نذهب إلى لندن فى الصباح..



ويبدو أنة حمل المزحة على محمل الجد وظن أننا سنرحل إلى لندن حقا أو أنه لم يسمعنى جيدا، ولا شك أنك أقنعتة بخطئه أليس كذلك؟

وانتظر جوابها بقلق فقالت:

طبعا..

ولكنه رجل عجوز عنيد إذا تملكته فكرة تعذر اقتلاعها من ذهنه.

ثم حدثته عن إصرار جورج فى موضوع ثمن المنزل..

وأصغى إليها جيرالد فى صمت ثم قال ببطء:

لقد كان مستر آيمز على أستعداد لأن يتقاضى ألفين من الجنيهات على أن يرهن المنزل ضمانا للألف الباقية..

وأعتقد أن ذلك هو سبب الخطأ الذى وقع فية جورج

فقالت أليكس موافقة:

ربما

ثم نظرت الى الساعة المثبتة على الجدار وقالت وهى تشير إليها:

-اظن أنة ينبغى عليك الأن أن تذهب الى القبو لتحميض الأفلام وفقا للموعد الذى حددته فالساعة الآن التاسعة وخمس دقائق.



فأجاب فى هدوء:

-لقد غيرت رأيى.. ولن أقوم بتحميض الأفلام الليلة.

●●●

(5)

لا أحد يعلم كيف تفكر المرأة..أو كيف يعمل عقلها..

فقد آوت اليكس الى فراشها فى تلك الليلة وهى تشعر بالراحة والطمأنينة بعد ان تلاشت الخواطر التى أزعجتها وزلزلت سعادتها.

ولكن ما أن أقبل مساء اليوم التالى حتى تضافرت بعض القوى الخفية لتعكير صفوها.

لم يتصل بها ديك وندفورد مرة أخرى ولكنها أحست بتأثيره من الأفكار التى ألحت عليها.

لقد خيل اليها أكثر من أنها تسمع صوتة وهو يقول:

هذا الرجل غريب عنك تماما. . وأنت لا تعرفين شيئا عنه!

ومع هذة الكلمات. . برزت الصورة التى ارتسمت فى ذاكرتها لوجه زوجها حين قال:

هل ترين من الحكمة ان أحدثك عن غرامياتى يا أليكس؟



لماذا قال ذلك؟

لقد كانت كلماته تنطوى على التحذير.. بل على التهديد تماما كما لو كان قد قال:

خير لك ألا تتدخلى فى شؤونى الخاصة يا أليكس وإلا أصبت بصدمة شديدة.

ولم يأت صباح يوم الجمعة حتى كانت اليكس قد أقنعت نفسها بأن جيرالد كانت فى حياته امرأة أخرى، وأنه يحاول اخفاء هذة الحقيقة عنها.

ولم تلبث غيرتها التى استيقظت ببطء أن تفاقمت بسرعة!

وتساءلت أليكس:

-ترى هل كان موعد الساعة التاسعة الذى سجله فى دفتر مذكراته هو موعد لقائه مع امرأة؟

وهل كانت حكاية تحميض الأفلام مجرد كذبة من وحى الخاطر تفتق عنها ذهنه للخروج من المأزق؟

منذ ثلاثة أيام فقط كانت على استعداد لأن تقسم بأنها تعرف زوجها ظاهرا وباطنا ولكنها الآن تشعر بأنة غريب عنها تماما وأنها لا تعرف عنه شيئا!



وتذكرت غضبه على جورج العجوز ذلك الغضب الذى لم يكن له ما يبرره والذى يتعارض تماما مع سماحته العادية ودماثة خلقه.

قد يكون الأمر فى ذاته تافها ولا أهمية له ولكنة يدل على أنها لا تعرف الرجل الذى تزوجته معرفة تامة!

وكانت هناك بعض أشياء صغيرة تتطلب ذهابها إلى القرية لشرائها، فاقترحت على جيرالد أن تنطلق إلى القرية خلال الوقت الذى تعود أن يقضيه فى الحديقة.

ولشد ما كانت دهشتها حين رأته يعارض بقوة ويصر على الذهاب بنفسه إلى القرية بينما تبقى هى بالمنزل.

ولم يسعها إلا الرضوخ ولكن إصراره أدهشها وأزعجها وجعلها تتسأل:

-لماذا يحرص على منعها من الذهاب الى القرية؟

وفجأة لمع فى ذهنها الجواب الذى يوضح كل شىء!

ألا يمكن أن يكون جيرالد قد قابل ديك مصادفة فى القرية وكتم الأمر عنها؟

انها حين تزوجت جيرالد لم تكن تغار عليه.. ثم استيقظت غيرتها فجأة.. ألا يمكن أن يكون قد حدث لجيرالد نفس الشىء؟



ألا يمكن غرضه هو منعها من مقابلة ديك وندفورد؟

وكان هذا التفسير يتفق مع الحقائق ويقضى فى ذات الوقت على ما أصابها من حيرة وبلبلة.

فأخذت به واطمأنت إليه.

ثم أزف وقت الشاى ومر فانتابها القلق وساورتها الشكوك مرة أخرى

وحاولت آخر الأمر أن تلطف قلقها وتوتر أعصابها بالانهماك فى العمل فأقنعت نفسها بأن المنزل بحاجة الى التنظيف..

وصعدت الى غرفة زوجها وبيدها منفضة لأزالة الغبار!

وراحت تقول لنفسها المرة تلو الأخرى:

لو أستطيع فقط أن أتأكد؟

وعبثا حاولت أن تقنع نفسها بأن زوجها لابد أن يكون قد تخلص منذ وقت طويل من آية أدلة تدينه!

ولكن هذا الرأى كان يقابله رأى أخر يقول بأن الرجال كثيرا ما يحتفظون لأعتبارات عاطفية بأشياء قد تدينهم وتوردهم موارد التهلكة.



وأخيرا استسلمت أليكس للإغراء وشرعت وحمرة الخجل تعلو وجنتيها فى فتح أدراج زوجها وفحص محتوياتة من الرسائل والوثائق.. بل وفعلت أكثر من ذلك اذ فتحت دولاب زوجها وراحت تبحث فى جيوب ثيابه.

درجان فقط من أدراج المكتب لم تصل إليهما يدها لسبب بسيط هو أنهما كانا مغلقين..

ولكنها كانت قد ضربت بالخجل والحياء عرض الحائط.

كانت واثقة من أنها ستجد فى أحد هذين الدرجين دليلا لتلك المرأة الوهمية التى أحبها زوجها فيما مضى والتى أصبحت تنغص حياتها..

وتذكرت أن جيرالد ترك حزمة مفاتيحه على المدفأة فى الطابق الأرضى فجأت بها.. وراحت تجرب المفاتيح الواحد تلو الآخر، ونجحت فى فتح أحد الدرجين واخذت تفحص محتوياته.

وجدت بة دفتر شيكات ومحفظة مليئة بالأوراق المالية..

وفى مؤخرة الدرج وجدت مجموعة من الرسائل محزومة بعناية بخيط من حرير..

وتلاحقت أنفاسها بسرعة وهى تحل الخيط وتبسط الرسائل على المكتب..

ولم تلبث أن احمر وجهها وأعادت حزم الرسائل.. ووضعتها حيث كانت

ذلك أنها كانت رسائلها هى، الرسائل التى بعثت بها لجيرالد قبل زواجهما.

وتحولت إلى الدرج الثانى.. لا لأنها كانت تتوقع أن تجد فيه شيئا ذات أهمية..

وإنما لكى تطمئن الى أنها لم تترك مكانا دون تفتيش!

وشعرت بضيق شديد حين لم تستطيع فتح الدرج بأى من المفاتيح التى تركها جيرالد..

ولكنها لم تكن على استعداد لقبول الهزيمة فانطلقت الى غرف المنزل وعادت بمجموعة من مفاتيح الدواليب والأدراج والأبواب وتنفست الصعداء حين أدارت مفتاح دولابها الخاص فى قفل الدرج ففتح

ولكنها لم تجد فى الدرج سوى مجموعة من قصاصات الصحف تغير لونها بمرور الزمن..

وتنفست الصعداء، ولكنها لم تجد بأسا من إلقاء نظرة على مضمون هذه القصاصات القديمة لتعلم سبب اهتمام جيرالد للاحتفاظ بها.

كانت كلها تقريبا من صحف أمريكية يرجع عهدها الى سبع سنوات مضت، وكلها تتحدث عن محاكمة رجل محتال يدعى تشارلز لومتر..

وفهمت أليكس مما قرأته أن لومتر اتهم بقتل بعض النساء اللاتى وقعن فى شباكه، وأن جثة إحدى النساء وجدت مدفونة فى قبو منزل كان قد استأجره وأن عددا من النساء اللواتى اقترن بهن قد اختفين تماما وانقطعت أخبارهن ولم يسمع عنهن شيئا. وإن عدد ضحاياه من النساء قد بلغ تسع سيدات.

وقد دافع لومتر عن نفسة بمهارة واستعان بأبرع العقليات القانونية فى الولايات المتحدة الأمريكية، ولو قد حوكم فى انجلترا لأطلق سراحة لعدم كفاية الأدلة ولكن هيئة المحلفين فى المحكمة الأمريكية

وجدته غير مذنب فى جريمة القتل وأدانته فى تهم أخرى منها الاحتيال وتعدد الزوجات، وقضت المحكمة بسجنة عدة سنوات.

وتذكرت أليكس اهتمام الرأى العام بهذة القضية والضجة التى أثارها فرار لومتر من السجن بعد ثلاث سنوات.

ولم يقبض على هذا المجرم بعد ذلك أبدا، غير أن شخصيته الغريبة..

وتأثيرة العجيب على النساء كانا موضوع مناقشات مطولة فى الصحف الإنجليزية فى ذلك العهد.

كذلك تحدثت الصحف بإسهاب عن براعته فى الدفاع عن نفسة..وعن سقوطه فاقد الوعى فى قفص الاتهام أكثر من مرة بسبب إصابته بضعف فى القلب، وإن كان البعض قد فسر نوبات الأغماء بأنها دليل على قدرات المتهم وبراعته فى التمثيل.

ووجدت أليكس صورة للمتهم فى احدى القصاصات فأمعنت النظر فيها بشىء من الفضول.

كانت صورة رجل طويل اللحية. .يخيل للناظر إلية أنه أحد العلماء أو أساتذة الجامعات.

وذكرتها الصورة بوجة تعرفة

وفجأة أدركت أن الصورة تذكرها بوجة جيرالد..نفس العينين ونفس الجبين!

لعل ذلك هو سبب احتفاظ جيرالد بالقصاصات.

ووقعت عيناها على العبارة التى كانت تحت الصورة..وفهمت منها أن المتهم كان يسجل فى دفتر مذكراته تواريخ فتكه بضحاياه من النساء وأن إحدى النساء شهدت ضده وتعرفت عليه وهو فى

قفص الاتهام، من ندبة فى رسغ يدة اليسرى.

وهنا ترنحت أليكس وسقطت القصاصات من يدها

لقد كانت هناك ندبة فى رسغ يد جيرالد اليسرى.



(6)

دارت الدنيا حولها..

وقد أدهشها فيما بعد انها ربطت بمثل هذة السرعة والثقة بين جيرالد وتشارلز لومتر.

لقد شعرت فى قرارة نفسها بأنهما شخص واحد وسلمت بهذة الحقيقة بأسرع من رد الطرف ودون تردد.

وبدأت بعض الملامح الصغيرة المتفرقة تطوف بذهنها ثم تتجمع لتشكل حقيقة كبرى واضحة المعالم.

إن النقود التى دفعها ثمنا للمنزل هى نقودها وحدها وهو لم يسهم من ماله فى ثمن المنزل بقليل أو كثير.

بل إن الحلم الذى ألح عليها ثلاث مرات قد وضح الآن مغزاة الحقيقى!

لقدكانت فى قرارة نفسها وبعقلها الباطن ترهب جيرالد مارتن وتريد الفرار منه.

وكان ديك وند فورد فى عقلها الباطن أيضا هو الشخص الذى تريد أن تفزع إليه فى طلب النجدة والغوث.



هذا الحلم كان أيضا من العوامل التى جعلتها تتبين الحقيقة وتصدقها بغير تردد.

والحقيقة.. هى أن جيرالد مارتن وتشارلز لومتر شخص واحد وأنها ستكون الضحية التالية لهذا السفاح فى موعد لعله أقرب مما تتصور.

نعم أنها ستكون الضحية العاشرة ما فى ذلك شك..

وأفلتت من فمها صيحة ذعر حين تذكرت الموعد الذى سجلة جيرالد فى دفتر مذكراتة..

الأربعاء.. التاسعة مساء

والقبو حيث توجد غرفة التصوير.. لقد سبق له أن فتك بإحدى ضحاياه ودفنها فى قبو منزله لابد إذن أنة كان ينوى الفتك بها الساعة التاسعة من مساء اليوم الماضى..

ولكن.. كيف وجد الجرأة على تسجيل موعد ارتكاب الجريمة بخط يده فى دفتر مذكراته؟

إنه نوع من الجنون ما فى ذلك شك..

ولكن لا ذلك كان إجراء منطقيا.. فلقد كان يحرص على تسجيل مواعيد عملة بدقة متناهية وكان القتل بالنسبة الية عملا لا يختلف عن غيره من الأعمال ولكن لماذا لم يفتك بها فى ذلك الموعد؟

ومن أنقذها ؟



هل تردد فى آخر لحظة!

وجاءها الجواب فى لمحة خاطفة، إن من أنقذها هو جورج العجوز..وهنا فقط أدركت سر غضب زوجها وسخطه على ذلك البستانى الشيخ..

لا شك أنه مهد السبيل لجريمتة بأن أخبر كل من قابلة بأنهما يعتزمان السفر إلى لندن فى اليوم التالى..

ثم جاء جورج لمباشرة عمله على غير انتظار.. وحدثها عن موضوع السفر إلى لندن فنفته..

وخشى زوجها أن يردد البستانى العجوز الحديث الذى دار بينة وبينها..

فأحجم عن قتلها تلك الليلة..

ومرت بجسدها رعدة حين اكتشفت أنها نجت من الموت بأعجوبة!

إذ لولا أنها ذكرت لزوجها عرضا ذلك الحديث العابر الذى دار بينها وبين البستانى..

لما تردد زوجها فى الفتك بها فى المعد الذى حدده.

والآن عليها أن تتحركان الوقت ضيق ولا ينبغى أن تضيع دقيقة واحدة

يجب أن تغادر المنزل فى الحال قبل أن يعود جيرالد!

أعادت القصاصات إلى مكانها وأغلقت الدرج ثم وقفت جامدة فى مكانها كأنما سمرت قدماها بالأرض..

ذلك أنها سمعت صرير باب الحديقة.. فعلمت أن زوجها قد عاد..

وشل الرعب حركتها لحظة.. ثم تسللت الى النافذة وأطلت من وراء الستار..

نعم لقد رجع زوجها !

كان يجتاز الحديقة وهو يبتسم ويترنم بإحدى الأغنيات وكان يحمل فى يده شيئا جعل قلبها يغوص بين جنبيها. . ذلك الشىء كان جاروفا مما يستخدم فى حفر الأرض..

وأدركت بغريزتها أنه يعتزم قتلها فى تلك الليلة.

ووجدت أنه لا تزال أمامها فرصة للفرار!

وكان جيرالد قد واصل سيرة وهو لا يزال يترنم واتجه نحو الجدار الخلفى للمنزل، ولم تتردد اليكس.. وهبطت درج السلم وثبا واندفعت نحو الباب..

ولكنها ما كادت تخرج من المنزل حتى رأت جيرالد مقبلا نحوها رآها وهتف قائلا:

هالو!

لماذا تركضين والى أين تسرعين هكذا؟

فحاولت أن تتظاهر بالهدوء وأن تبدو طبيعية..

لقد أفلتت الفرصة من يدها هذه المرة ولكنها اذا استطاعت ألا تثير ريبته فسوف تسنح لها فرصة أخرى!

بل لعل الفرصة سانحة الآن؟

قالت بصوت رن فى أذنيها ضعيفا متخاذلا:

كنت أريد أن أمشى إلى نهاية الطريق ثم أعود.

فقال جيرالد:

حسنا. سأرافقك!

فردت بانفعال:

كلا يا جيرالد..أرجوك.. اننى متوترة الأعصاب وأشعر بصداع وأفضل أن أمشى بمفردى.

فقال وهو يتأملها بعينية:

ماذا دهاك يا أليكس؟

إنك شاحبة الوجه وترتجفين!

فأجابت وهى تحاول أن تبتسم:

ليس بى من شىء.. اننى أشعر بصداع هذا كل ما فى الأمر ولكنى أرجو أن يفيدنى السير فى الهواء الطلق!

فقال وهو يضحك:



لا تحاولى أن تثنينى عن مرافقتك لأنى سأرافقك سواء أردت أو لم تريدى.

ترى هل ساوره الشك فى أنها عرفت حقيقته؟

وبذلت قصارى جهدها لكى تبدو فى حالتها الطبيعية ولكنها شعرت بأنه ينظر إليها من ركن عينية بين الفينة والفينة وأدركت أنها لم تنجح تماما فى إزالة شكوكه.

وحينما عادا الى المنزل طلب إليها بإلحاح وإصرار أن تتمدد فى فراشها التماسا للراحة وأحضر زجاجة كولونيا ومسح صدغيها وجبينها كما يفعل الزوج المخلص..

وأحست اليكس بأنها موثقة اليدين والقدمين فى مصيدة ولا حول لها ولا قوة ولم يتركها جيرالد بمفردها لحظة واحدة ورافقها إلى المطبخ لمعاونتها فى إعداد وجبة العشاء، وكان أسوأ عشاء تناولته طوال حياتها.. كانت تشعر بأن الطعام يخنقها ويحبس أنفاسها، ولكنها أرغمت نفسها على ابتلاعه بل وحاولت أن تبدو مرحة وطبيعية.

كانت تعلم عن يقين بأنها تناضل من أجل الحياة..فهى وحدها مع هذا الرجل..فى ذلك المنزل الموحش.. بمنأى عن كل عون أو نجدة كانت تحت رحمتة تماما وكل أملها أن تزيل شكوكه حتى



يطمئن اليها ولو لفترة قصيرة، ريثما تصل الى التليفون فى الردهة وتطلب النجدة.

ذلك كان أملها الوحيد الآن.

وتبلج لها شعاع من الرجاء حين تذكرت كيف تخلى زوجها عن خطتة وعدل عن ارتكاب جريمته يوم الأربعاء.

هب أنها زعمت له أن ديك وندفورد قد اتصل بها تليفونيا وأنة الآن فى طريقه لزيارتهما، وهمت أن تتكلم ولكن الكلمات اضطربت على شفتيها ولم تلبث أن عدلت عن هذة الفكرة.

ان هذا الرجل لن يسمح لأية عقبة بأن تحول بينه وبين خطته مرة أخرى، إنة يخفى تحت هدوئه الظاهرى عزيمة صلبة كالفولاذ فإذا قالت له إن ديك فى طريقة إليهما فإن ذلك قد يدفعه إلى التعجيل بارتكاب جريمته، إنه قد يقتلها على الفور ثم يتصل بديك تليفونيا ويطلب إليه فى هدوء أن يرجى زيارته لأنهما

دعيا فجأة لزيارة بعض الأصدقاء.

يا إلهى، لو كان ديك وندفورد فى طريقة إليهما الآن حقا.

لو كان ديك!

وومض فى ذهنها خاطر فجائى. . ونظرت الى زوجها خلسة كأنما لترى ما إذا كان يقرأ ما يدور بخلدها.

وما إن نضجت الفكرة فى ذهنها حتى عادت إليها شجاعتها ورباطة جأشها، وأحست بطمأنينة وثبات أدهشاها هى نفسها.



فنهضت من مقعدها وأعدت القهوة وحملتها الى الشرفة حيث تعودا قضاء أمسياتهما!

وفجأة قال جيرالد:

– أود أن اذكرك بأننا سنقوم بتحميض الافلام الليلة.

فمرت بجسدها رعدة شديدة ولكنها أجابت بقلة اكتراث:

– ألا يمكنك تحميضها وحدك؟ اننى متعبة اليوم.

فابتسم وأجاب:

–ان العملية لن تستغرق وقتا طويلا.. وأعدك بأنك سوف لا تشعرين بالتعب بعدها.

ويبدو أن العبارة راقت له لما تنطوى علية من معنى خفى اذ ازدادت ابتسامته اتساعا بينما زمت أليكس شفتيها لتمنع نفسها من الصراخ..

ولكنها أدركت ان الوقت قد حان لتنفيذ فكرتها.

فنهضت واقفة وقالت بلا اكتراث:

سأتصل تليفونيا بالجزار فابق حيث أنت.. لا ضرورة لأن تبرح مكانك.

فهتف قائلا:

الجزار؟

فى هذا الوقت من الليل؟



– إن حانوته مغلق طبعا أيها الأبلة ولكنى سأتصل بة فى منزلة ان غدا يوم السبت وأنا أريده أن يحجز لى قطعة من لحم العجول للشواء قبل أن يتخاطف الزبائن أجود القطع..

إنه رجل لطيف ومستعد لتلبية كل مطالبى.



(7)

هرولت أليكس إلى داخل المنزل وأغلقت الباب خلفها..

وسمعت جيرالد يقول :

لا تغلقى الباب..

وأسعفها ذهنها بالجواب المناسب..

قالت بسرعة:

أخشى أن يغزو البعوض المنزل وأنا أمقت البعوض..

هل تتوهم أننى سأغازل الجزار أيها الأبله؟

وما إن وصلت الى الردهة حتى اختطفت سماعة التليفون وطلبت رقم فندق (السائح):

تم الاتصال بينها وبين الفندق على الفور فسألت:

ألا يزال مستر ديك وندفورد بالفندق؟ هل أستطيع التحدث إليه؟

ثم وثب قلبها بين ضلوعها.. فقد دفع زوجها الباب ودخل..

قالت فى دلال:

اذهب يا جيرالد..أرجوك.. اننى لا أحب أن ينصت الى أحد وأنا أتحدث بالتليفون!



فضحك وقال وهو يلقى بنفسة على أحد المقاعد :

ـ أهو اجزار من تتحدثين الية حقا؟

فأسقط فى يدها وتملكها الياس..

لقد فشلت خطتها مرة أخرى..

بعد قليل سيتناول ديك السماعة ويتحدث اليها فهل تجازف بكل شيء، وتصرخ وتطلب النجدة؟

وإنها فى أشد حالات اليأس اذ بها ترى الزر الصغير المثبت بالسماعة الذى يسمح لصوتها أو لا يسمح له بالوصول الى الطرف الآخر..

وأوحى إليها هذا الزر بخطة جديدة..

قالت لنفسها:

إنها خطة صعبة التنفيذ. .

لأنها تتطلب اليقظة وحضور الذهن وحسن اختيار الكلمات المناسبة.. مع الجرأة وعدم التردد ولكنى أعتقد أننى أستطيع تنفيذها بل يجب أن أنفذها..

وسمعت صوت ديك وندفورد فى الطرف الآخر..

فضغطت الزر قائلة:

مسز أليكس مارتن تتكلم من منزل البلابل..

احضر..



ثم رفعت أصبعها عن الزر فانقطع الاتصال التليفونى، ولكنها مضت تقول:

غدا صباحا رطلين من لحم العجول.

وضغطت الزر ليحدث الاتصال التليفونى..

واستطردت قائلة:

إن الأمرهام جدا

ورفعت إصبعها عن الزر ومضت تقول:

شكرا لك يا مستر هاثواى ومعذرة لأزعاجك فى مثل هذا الوقت من الليل ولكنها..

وضغطت الزر واستطردت قائلة:

مسألة حياة أو موت..

ثم رفعت اصبعها عن الزر قائلة:

حسنا. . غدا صباحا..

وضغطت الزر وقالت:

بأسرع ما يمكن

ثم وضعت السماعة واستدارت نحو زوجها وهى تلتقط أنفاسها بصعوبة..

قال لها:

أبهذا الأسلوب تتحدثين إلى الجزار؟

فردت وهى تصطنع المرح:

إنه أسلوب النساء أيها العزيز..

كانت وجنتاها موردتين من فرط الانفعال. .

أن جيرالد لم يلاحظ شيئا.. أما ديك سواء فهم أو لم يفهم. .فانه سيأتى حتما.

وانتقلت إلى غرفة المعيشة وأضاءت المصباح.

قال جيرالد وهو ينظر اليها بفضول ودهشة:

أراك ممتلئة نشاطا وحيوية؟

فأجابت:

لا غرابة فى ذلك فقد زال الصداع!

وجلست فى مقعدها المألوف.. وابتسمت لزوجها وهو يتهالك فى المقعد المقابل.

لقد نجحت!

الساعة الآن الثامنة و25 دقيقة ومن المحقق أن ديك سيحضر قبل أن تدق الساعة التاسعة

قال جيرالد شاكيا:

لم تعجبنى القهوة التى أحتسيتها الآن كانت مرة المذاق.

فردت:

لقد صنعتها من نوع جديد من البن على سبيل التجربة وما دامت لم تعجبك فلن أبتاع هذا النوع مرة أخرى.

قالت ذلك وتناولت قطعة من القماش وأخذت تطرزها بينما شرع جيرالد فى قراءة أحد الكتب.

ولكنه ما لبث أن نظر إلى الساعة وطرح الكتاب بقربة وتمتم:

الساعة الآن الثامنة والنصف..وقد آن لنا أن نذهب إلى القبو لتحميض الأفلام.

فسقطت قطعة القماش من يد اليكس. .

وردت باضطراب:

لا يزال الوقت مبكرا فلننتظر حتى الساعة التاسعة

كلا يا فتاتى.. أنني حددت الساعة الثامنة والنصف موعدا للعمل.. حتى يتسنى لك أن تأوى الى فراشك فى ساعة مبكرة.

ولكنى افضل الانتظار حتى الساعة التاسعة.

أنت تعلمين اننى ألتزم دائما بالموعد الذى أحدده هلمى بنا يا اليكس إنى لن أنتظر دقيقة أخرى.

فنظرت إليه.. وشعرت على الرغم منها بموجة من الذعر تغشى جسدها!

لقد سقط القناع أخيرا.

رأت يدية ترتجفان وعينية تتألقان ولاحظت أنه لا يكف عن ترطيب شفتيه الجافتين بلسانة!

لقد تملكتة شهوة القتل ولم يعد يهتم بإخفاء انفعاله ولهفته

وتمتمت إليكس لنفسها :

نعم إنه لا يستطيع الانتظار، إنه كالمجنون!

ومشى إليها وألقى بيده على كتفها، وأنهضها عنوة وهو يقول:

هلمى يا فتاتى وإلا حملتك إلى القبو.

قال ذلك بهدوء ولكن بصوت ينطوى على وحشية روعتها، وبحركة فجائية اودعتها كل ما تملك من قوة تخلصت من قبضته وتراجعت حتى التصقت بالجدار.

كانت بلا حول ولا قوة وليس فى استطاعتها الفرار.. بل ليس فى مقدورها أن تفعل شيئا على الأطلاق وها هو يقترب منها.

قال:

هلمى يا أليكس

فصرخت:

كلا.. كلا!

وبسطت يديها كأنما لتدفعة عنها وصاحت:

قف يا جيرالد.. أريد أن أقول لك شيئا.. أريد أن اعترف لك.

فتوقف وقال بفضول:

تعترفين؟

كانت كلمة الاعتراف هى أول كلمة تبادرت ألى ذهنها فنطقت بها دون أن تعى..

ثم أرادت أن تثير اهتمامة وتصرفة عما عزم علية فمضت تقول فى يأس:

نعم أريد أن أعترف لك

فنظر إليها بازدراء وسأل:

بعلاقة بينك وبين عاشق آخر فيما أظن؟

كلا. . أريد أن أعترف لك بشىء آخر.. يمكنك ان تسمية جريمة

ولاحظت على الفور انـها مست وترا حساسا وأنها استطاعت أن تثير اهتمامه..

وأشعرها ذلك بالطمأنينة. . وبأنة لا يزال فى مقدورها أن تسيطر على الموقف.

قالت فى هدوء:

يحسن بك أن تجلس. .

ومضت الى مقعدها فجلست علية وأكثر من ذلك أنها انحنت وتناولت قطعة القماش التى كانت تطرزها.



كانت تتظاهر بالهدوء والثبات ولكن عقلها كان يعمل بسرعة.. لتلفيق قصة خليقة بأن تثير فضولة واهتمامة الى أن تأتى النجدة.

وبدأت تتحدث ببطء وقالت:

لقد قلت لك مرة أننى عملت كاتبة اختزال طوال خمسة عشر عاما ولكن تلك لم تكن الحقيقة..

الحقيقة هى اننى انقطعت عن العمل مرتين.. الأولى وأنا فى الثانية والعشرين من عمرى حين التقيت برجل متقدم فى السن.. يملك ثروة صغيرة فأحبنى وطلب الأقتران بى فوافقت وتزوجنا !

وتريثت قليلا ثم استطردت قائلة:

وبعد الزواج اقنعتة بالتأمين على حياته لمصلحتى.

ورأت دلائل الاهتمام على وجة زوجها فمضت فى حديثها بمزيد من الثقة والاطمئنان قالت:

وحدث خلال الحرب أننى عملت بعض الوقت فى صيدلية أحد المستشفيات العسكرية..

وعرفت الكثير عن العقاقير النادرة والسموم.

وصمتت ونظرت إليه، كان اهتمامة المفرط واضحا فى عينيه.. ولا عجب فأن المجرم يهتم دائما بأنباء الجرائم، وهى قد قامرت على هذه الحقيقة ونجحت..ونظرت خلسة إلى عقربى الساعة.

كانت الساعة قد بلغت الثامنة و35 دقيقة، قالت:



كان يوجد نوع من السموم على شكل مسحوق أبيض تكفى كمية قليلة جدا منه لقتل من يتناولها..

أنت تعرف شيئا عن السموم أليس كذلك؟

ألقت هذا السؤال على سبيل الاختبار حتى اذا كان الجواب بالإيجاب توخت الحذر فى قصتها، ولكنة أجاب :

كلا اننى لا أعرف عنها إلا القليل.

فتنهدت بأرتياح وردت:

لا شك أنك سمعت عن عقار الهيوكسين؟

إن مفعول ذلك السم لا يختلف عن مفعول الهيوكسين مع فارق واحد هو أنة لا يترك أثرا وأى طبيب يفحص جثة من يموت بة لا يسعه إلا أن يقرر أن الوفاة طبيعية، نتيجة هبوط فى القلب.

وذات يوم سرقت كمية صغيرة من السم واحتفظت بها، وصمتت لتستجمع أفكارها فقال جيرالد:

استمرى

كلا اننى خائفة سأروى لك القصة فى وقت آخر.

فصاح وقد نفذ صبره:

بل الأن أريد أن أسمعها الآن.

كان قد مضى على زواجنا شهر واحد وكنت أعامل زوجى العجوز بكل رقة ولطف فراح يمتدحنى ويطرى صفاتى ويتحدث



عن اخلاصى الى الأصدقاء والجيران حتى أستقر فى ذهن الجميع اننى زوجة وفية تحب

زوجها وتتفانى فى خدمته وإرضائه.

وكنت أعد لة القهوة بنفسى كل مساء!

وذات ليلة كنا وحدنا أعددت لة القهوة كالمعتاد ووضعت كمية من ذلك السم فى قدحه.

قالت ذلك وتريثت.. وتشاغلت بوضع الخيط فى الإبرة فى هدوء!

لم يكن قد سبق لها أن مثلت دورا ولكنها كانت فى تلك اللحظة تضارع أعظم ممثلة وقفت على خشبة المسرح.

كانت فعلا تعيش دور القاتلة ذات الضمير الميت والقلب الآثم !



(8)

وطال صمتها وأحست بعينى زوجها تتأملانها فى فضول. قالت:

وجلست أرقبه، ومضى كل شىء فى هدوء، شهق شهقة قصيرة واحدة وبدا كأنة يبحث عن الهواء، ففتحت النافذة وسمعته بعد ذلك يقول إنه لا يستطيع مغادرة مقعده، ثم أسلم الروح.

وكفت عن الكلام، وابتسمت.

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة الا الربع لا شك أن ديك سيصل خلال دقائق، قال جيرالد:

وكم كان مبلغ التأمين ؟

نحو ألفين من الجنيهات وقد ضاربت بة وخسرته وعدت الى عملى القديم فى المكتب، ولكن لم يكن فى نيتى البقاء طويلا وبعد بضعة شهور قابلت رجلا آخر أوفرشبابا وأكثر مالا من الزوج الأول.

وكان على جانب كبير من الوسامة، فعقدنا قراننا فى هدوء فى مدينة ساسيكس وحاولت إقناعه بالتأمين على حياته فلم يوافق..

ولكنه كتب وصية لمصلحتى وكان يحب القهوة التى أعدها له بنفسى، تماما كزوجى الأول.



وابتسمت واضافت قائلة ببساطة:

إننى أصنع قهوة جيدة.

وعادت إلى قصتها قائلة :

وكان لى بعض أصدقاء فى القرية التى أقمنا بها فأسفوا لى أشد الأسف حين علموا ان زوجى مات فجأة بهبوط القلب فى إحدى الأمسيات عقب تناول العشاء، ولم أشعر بالارتياح إلى الطبيب الذى فحص الجثة، ليس لأنة ارتاب فى وإنما لأنه دهش دهشة بالغة لوفاة زوجى فجأة على هذا النحو.

ولا أدرى لماذا عدت بعد ذلك مرة أخرى الى عملى فى المكتب

وأعتقد انى فعلت ذلك بحكم العادة المهم أن زوجى الثانى ترك لى حوالى أربعة آلاف من الجنيهات..

فلم أضارب بها هذة المرة وانما استثمرتها، وها أنت ترى.

ولكنها لم تتم عبارتها فقد رأت وجة جيرالد مارتن يحتقن بغتة

وفوجئت بة يشير نحوها بأصبع الأتهام ويصيح بصوت مختنق:

القهوة. . يا إلهى القهوة،

لقد فهمت الآن لماذا كانت القهوة مرة كالعلقم..

أيتها التعسة إنك عدت الى لعبتك القديمة ووضعت لى السم فى القهوة!



وأمسك بحافة مقعدة وتحفز للوثوب عليها..

وصاح مرة أخرى:

إنك وضعت لى السم فى القهوة..

فوثبت أليكس من مقعدها وتراجعت حتى التصقت بالجدار بجوار المدفأة

كانت ترتجف ذعرا وهلعا وفتحت فمها لتنفى التهمة عن نفسها ثم تريثت..

انة يتحفز للوثوب وسينقض عليها بعد لحظة،

استجمعت كل قواها وقالت وعيناها لا تتحول عن عينيه:

نعم اننى دسست السم فى قهوتك والسم يسرى الآن فى شرايينك

انك لا تستطيع الحراك من مقعدك. ..لا تستطيع الحراك من مقعدك.

آه ليتها فقط تستطيع أن تبقية حيث هو بضع دقائق أخرى..

ولكن ما هذا ؟

انها تسمع وقع أقدام فى الخارج وصرير باب يفتح..

قالت مرة أخرى:

انك لا تستطيع الحراك من مقعدك. .لا تستطيع الحراك من مقعدك..

ومرت بجوارة وركضت الى الخارج لتسقط فاقدة الوعى بين ذراعى ديك وندفورد..

وصاح الشاب فى ذهول :

يا ألهى ماذا حدث يا أليكس..

ثم التفت إلى الرجل الذى أقبل معه والذى كان يرتدى ثياب الشرطة وقال له:

ادخل المنزل وانظر ماذا يحدث.

وحمل اليكس ومددها على أريكة فى الشرفة وانحنى فوقها وهو يتمتم قائلا:

يا فتاتى العزيزة ماذا فعلوا بك أيتها المسكينة !

فخفقت أهدابها وتحركت شفتاها وهتفتا باسمة.

وعاد الشرطي فى هذة اللحظة وقال:

لا يوجد أحد يا سيدى سوى رجل جالس فى مقعد وعلى وجهة دلائل الفزع ويخيل إلى

ماذا؟

يخيل إلى أنه ميت.

تنفست الصعداء، وأحسست بان خطتها نجحت، لقد جعلته يشعر بالوهم، حتى صدقه.

●●●

فشل بوارو

∞

كانت ليلة هائجة، فقد كانت الريح تزأر بعنف، والمطر يضرب النوافذ بموجات هائلة.

جلسنا، أنا وبوارو، بالمقابل وقد سرّحنا سيقاننا باتجاه ألسنة اللهب البهيجة.

كانت بيننا طاولة صغيرة، وعليها، أمامي، كوب ضخم من الشاي الحار، وأمام بوارو كوب من شراب الكاكاو الكثيف الذي ما كنت لأشربه لو دفعوا لي مئة جنيه!

ارتشف بوارو ذلك المزيج الثخين البني من كوبه الصيني الأحمر وتنهد باطمئنان ورضى قائلاً:

ياللحياة الجميلة!

– نعم، إنه عالم جيد. فها أنا لدي عمل، وعمل جيد أيضاً! وها أنت مشهور...

قاطعني بوارو محتجاً:

أوه، يا صديقي!

– ولكنك مشهور بالفعل، وعن جدارة أيضاً! عندما أستعيد في تفكيري سلسلة نجاحاتك الطويلة فإنني أدهش لها. لا أعتقد أنك تعرف ما هو الفشل!

– إن من يستطيع ادعاء ذلك يكون مهرجاً غريب الأطوار!

– كلا، ولكن قل لي بجد:

هل سبق أن فشلت أبداً؟

– مرات لا حصر لها يا صديقي. ماذا بوسعك أن تفعل؟ إن الصدفة السعيدة لا يمكن أن تكون دوماً إلى جانبك.

كثيراً ما تم استدعائي في وقت متأخر جداً، وكثيراً ما وصل قبلي شخص آخر كان يعمل باتجاه الهدف نفسه.

مرتين صرعني المرض تماماً عندما كنت على حافة النجاح.

على المرء أن يأخذ بالاعتبار حالات النجاح وحالات الفشل معاً يا صديقي.

– ليس هذا ما قصدته بالضبط، ما أعنيه هو:

هل فشلت من قبل تماماً في قضية بسبب خطأ ارتكبته أنت؟

– آه، فهمت! إنك تسأل إن كان قد سبق أن جعلت من نفسي حماراً، كما تقولون في بلادكم هنا؟ مرة واحدة يا صديقي...

وتبدت على وجهه ابتسامة بطيئة متأملة، وأضاف:

نعم، مرة واحدة جعلت من نفسي أضحوكة!

ثم اعتدل فجأة في كرسيه وقال:

اسمعني يا صديقي، أعرف أنك احتفظت بسجل لنجاحاتي الصغيرة. وعليك أن تضيف قصة أخرى إلى مجموعتك، قصة فشل!

انحنى إلى الأمام، ووضع حطبةً في الموقد. وبعد أن مسح يديه بعناية بمنشفة معلقة بمسمار قرب الموقد لهذا الغرض، عاد ليسترخي على كرسيه، وبدأ قصته:

هذا الذي أرويه لك حدث في بلجيكا منذ سنوات عديدة. كان ذلك في زمن الصراع الرهيب في فرنسا بين الكنيسة والدولة. كان السيد بول ديرولار نائباً فرنسياً نابهاً، ولم يكن سراً أن حقيبةً وزارية تنتظره. كان واحداً من أكثر المعادين للكنيسة، وكان من المؤكد أنه سيضطر لمواجهة عداء عنيف لدى توليه السلطة.

وقد كان رجلاً متميزاً من عدة جوانب، ومع أنه لم يكن يشرب ولا يدخن، إلا أنه لم يكن متزمتاً كثيراً في جوانب أخرى. هل تفهمني يا هيستنجز، أعني في النساء... إنهن دوماً في الصورة!

كان قد تزوج قبل بضع سنوات امرأة شابة من بروكسل أعطته مهراً لا بأس به، ولا شك أن هذا المال كان مفيداً له في حياته المهنية؛ إذ لم تكن عائلته غنية، مع أنه كان – من جهة أخرى –



مخولاً بتسمية نفسه باروناً لو أراد. لم يسفر الزواج عن أطفال، وماتت زوجته بعد عامين، نتيجة سقطة عن الدرج. ومن ضمن الممتلكات التي ورثها عنها بيت في شارع لويس في بروكسل. وفي ذلك البيت حدثت وفاته المفاجئة، تصادفت وفاته مع استقالة الوزير الذي كان مقدّراً له أن يخلفه. وقد نشرت كل الصحف مقالات مطوّلة عن حياته السياسية، وعزت موته - الذي حدث بشكل مفاجيء تماماً بعد طعام العشاء - إلى حدوث أزمة قلبية.

في ذلك الوقت كنت يا صديقي - كما تعلم - عضواً في جهاز التحري البلجيكي. ولم تكن وفاة السيد بول ديرولار مثيرة بشكل خاص بالنسبة لي، فأنا -كما تعلم- متدين أيضاً، وقد بدت لي وفاته أمراً مفرحاً.

بعد ثلاثة أيام من وفاته، وكانت إجازتي على وشك أن تبدأ، جاءتني زائرة إلى بيتي. كانت امرأة تضع خماراً سابغاً، ولكنها بدت شابة تماماً، وأدركت على الفور أنها كانت فتاة كأجمل يا يمكن للفتاة أن تكون. سألتني بصوت عذب منخفض: "أنت السيد هركيول بوارو ؟"، فانحنيت لها. قالت: "من جهاز التحري ؟". انحنيت ثانية وقلت: تفضلي بالجلوس أرجوك يا آنستي.

أخذت كرسياً ورفعت خمارها، كان وجهها ساحراً رغم الدموع التي شوهته، وكانت ذاهلة كأنها مسكونة بقلق حاد. قالت:



سيدي، إنني أعرف أنك ستأخذ إجازتك الآن، ولذلك ستكون حراً للنظر في قضية خاصة. أنت تدرك بأنني لا أريد استدعاء الشرطة.

هززت رأسي بالنفي وقلت:

أخشى ألا يكون ما تطلبينه ممكناً يا آنستي؛ فأنا أظل واحداً من رجال الشرطة ولو كنت في إجازة.

اتكأت إلى الأمام وقالت:

اسمع يا سيدي... إن كل ما أطلبه منك هو أن تتحرى. وفيما يخص نتيجة تحرياتك فأنت حر تماماً في تقديمها للشرطة. إن كان ما أظنه صحيحاً بالفعل فإننا سنحتاج إلى كل "ماكينة" القانون.

أضفى ذلك طابعاً مختلفاً بعض الشيء على القضية، ووضعت نفسي في خدمتها دون مزيد من اللغو. صبغ لونٌ خفيف وجنتيها وقالت: أشكرك يا سيدي. إن وفاة السيد بول ديرولار هي ما أطلب منك أن تتحرى عنه.

هتفت مندهشاً: ماذا ؟

قالت: سيدي، ليس لدي من شيء أنطلق منه في هذه القضية... لا شيء سوى غريزة المرأة، ولكنني مقتنعة - يقيناً - بأن السيد ديرولار لم يمت ميتة طبيعية!

قلت : ولكن المؤكد أن الأطباء...

قاطعتني قائلة : قد يخطيء الأطباء. لقد كان مفعماً بالحيوية، قوياً جداً. آه يا سيد بوارو، إنني أتوسل إليك أن تساعدني...

كانت الطفلة المسكينة في غاية الهم والقلق، وكانت مستعدة لأن تركع أمامي، فهدّأتها بأفضل ما استطعت، وقلت : سأساعدك يا آنسة. إنني أكاد أكون واثقاً من أن مخاوفك لا أساس لها من الصحة، ولكننا سنرى. سأطلب منك –أولاً– أن تصفي لي ساكني البيت.

قالت : يوجد الخدم بالطبع : جانيت وفيليس ودينيس الطباخة، وقد عملت الطباخة في البيت من سنين عديدة، أما الخادمتان فهما فتاتان ريفيتان بسيطتان. يوجد أيضاً فرانسوا، ولكنه هو الآخر خادم قديم. وأيضاً والدة السيد ديرولار التي تعيش معه، وأنا. اسمي فرجيني منسار وأنا ابنة عم فقيرة للراحلة زوجة السيد ديرولار، ولقد أصبحت عضوة في أسرة ساكني المنزل منذ أكثر من ثلاث سنوات. لقد وصفت لك الآن ساكني المنزل، ولكن كان لدينا أيضاً ضيفان يقيمان في المنزل.

– وهما ؟

– السيد دوسان آلار، وهو جار للسيد ديرولار في فرنسا، وصديق انجليزي هو السيد جون ويلسن.

– ألا يزالان معكم ؟

– بالنسبة للسيد ويلسن فإنه موجود، ولكن السيد دوسان آلار غادر بالأمس.

– وما هي خطتك يا آنسة منسار ؟

– إن أمكنك المجيء إلى البيت خلال نصف الساعة القادمة فسأكون قد رتبت قصةً لتبرير وجودك. من الأفضل أن أقدمك على أنك مرتبط بالصحافة بشكل أو بآخر. سأقول إنك جئت من باريس، وإنك أحضرت بطاقة تعريف وتوصية من السيد دوسان آلار. إن صحة مدام ديرولار عليلة تماماً، ولن تلتفت كثيراً للتفاصيل.

وبناء على التبرير العبقري للآنسة دخلت المنزل، وبعد مقابلة قصيرة مع والدة النائب المتوفي – التي كانت ذات شخصية جليلة أرستقراطية رغم وضوح تداعي صحتها – تحررتُ من المقدمات وبسط الأعذار.

إنني لأتساءل يا صديقي إن كان بوسعك تصور الصعوبات التي تكتنف مهمتي ؟ فأنا أمام رجل حدثت وفاته قبل ثلاثة أيام. وإن كانت خلف وفاته لعبة قذرة بالفعل، فإن احتمالاً واحداً فقط كان يمكن قبوله : السم! ولم تكن لدي فرصة رؤية الجثة، ولم أملك أي إمكانية لفحص أو تحليل الوسط أو الطعام الذي تم فيه

دسّ السم. لم أجد أية دلائل أو مؤشرات يمكن تقييمها، سواء أكانت مزيفة أم حقيقية. هل تم تسميم الرجل ؟ هل مات موتاً طبيعياً ؟ كان عليّ أنا -هركيول بوارو- دون أية مساعدة أن أقرر.

في البداية قابلت الخدم، وبمساعدتهم أعدت تلخيص أحداث تلك الليلة. وقد أوليت انتباهاً خاصاً لطعام العشاء وطريقة تقديمه، فقد قام السيد ديرولار نفسه بتقديم الحساء، ثم تقديم طبق من شرائح اللحم مع عظامها، ثم الدجاج. وأخيراً طبق فواكه مطبوخة بالسكر. وكل ذلك وضع على الطاولة، وقدمه السيد ديرولار بنفسه. وقد جيء بالقهوة في إبريق كبير إلى طاولة العشاء. لم أجد شيئاً يا صديقي، يستحيل تسميم شخص دون تسميم الجميع!

بعد العشاء عادت مدام ديرولار إلى جناحها، ورافقتها الآنسة فرجيني. وقد انتقل الرجال الثلاثة إلى مكتب السيد ديرولار حيث تبادلوا الأحاديث بشكل ودي لبعض الوقت، ثم فجأة ودون سابق إنذار سقط النائب بقوة على الأرض. اندفع السيد دوسان آلار إلى الخارج وطلب من الخادم فرانسوا إحضار طبيب قائلاً إنها سكتة قلبية بدون شك، كما شرح الخادم. ولكن عندما وصل الطبيب كان الوقت قد فات لمساعدة المريض.

كان السيد جون ويلسن - الذي قدمتني له الآنسة فرجيني - رجلاً انجليزياً نموذجياً في تمثيله لأبناء جلدته، في أواسط عمره،

ضخم البنية. وقد كانت روايته للحادثة، التي سردها بفرنسية تغلب عليها اللكنة الانجليزية، شبيهة بما سردته عليك إلى حد كبير. قال: "احمر وجه ديرولار كثيراً، ثم سقط أرضاً".

لم يكن من شيء إضافي يمكن العثور عليه هناك. بعد ذلك ذهبت إلى مسرح وقوع المأساة في المكتب، وتُركت هناك وحدي بناءً على طلبي. حتى الآن لم أجد ما يؤيد نظرية الآنسة منسار، ولم أستطع منع نفسي من الاعتقاد بأن الأمر كان مجرد وهم من طرفها. وكان من الواضح أنها كانت تحتفظ للفقيد بعاطفة رومانسية لم تسمح لها بأن تنظر نظرة طبيعية للقضية. ومع ذلك فقد فتشت المكتب بعناية تفصيلية دقيقة. كان ممكناً أن توضع إبرة حقن في كرسي النائب بطريقة تسمح بتمرير حقنة قاتلة إلى جسده، وكان يُحتمل أن تمر اللسعة الخفيفة التي تسببها الإبرة دون أن يُنتبه لها. ولكنني لم أستطع اكتشاف أية إشارة تدعم هذه النظرية ورميت نفسي على الكرسي بحركة يأس.

قلت لنفسي بصوت عال : وماذا بعد ؟ سأترك القضية ! ليس من مؤشر في أي مكان ! كلُّ شيء طبيعي تماماً.

وفيما كنت أقول هذه الكلمات وقعت عيناي على علبة حلوى كبيرة تنتصب على طاولة قريبة، وقفز قلبي من مكانه. ربما لم يكن هذا مؤشراً يقود إلى تفسير وفاة السيد ديرولار، ولكن ها قد

وجدت – على الأقل – شيئاً ليس طبيعياً. رفعت غطاء العلبة. كانت مليئة لم تُمس ولم تفقد ولا قطعةٌ واحدة، ولكن لم يكن من شأن ذلك إلا أن يجعل الغرابة التي جذبت انتباهي أقوى وأشد تأثيراً.
أتدري لماذا يا هيستنغز ؟ لأنه بينما كانت العلبة نفسها وردية اللون، كان غطاؤها أزرق. يمكن للمرء أن يرى دوماً شريط زينة أزرق على علبة وردية، والعكس، ولكن أن يجد علبة من لون وغطاءها من لون آخر فلا. بالتأكيد، هذا ما لم أره مطلقاً !

ومع ذلك، فلم أكن أعتقد بأن هذا الحدث البسيط يحمل أي فائدة لي، ولكنني صممت على تحري الأمر باعتباره خارجاً عن المألوف.
قرعت الجرس طلباً للخادم فرانسوا، وسألته إن كان سيده الفقيد مغرماً فيما مضى بالحلويات. ارتسمت على شفتيه ابتسامة كآبة باهتة وقال: كان مغرماً بها جداً يا سيدي. كان يحتفظ دوماً بعلبة حلوى في المنزل. إنه لم يكن يشرب الخمر أبداً كما تعلم.

رفعت غطاء العلبة أمامه وقلت : ومع ذلك فإن هذه العلبة لم تُمس أبداً ؟

– عفواً يا سيدي، ولكن هذه العلبة جديدة، وقد اشتريت يوم وفاته، باعتبار أن الحلوى هي الأخرى أوشكت على النفاد.

قلت له ببطء : إذن فإن العلبة الأخرى فرغت يوم وفاته.

– نعم يا سيدي. وجدتها فارغة عند المصباح ورميتها.

– أكان السيد ديرولار يأكل الحلويات في كل ساعات النهار ؟

– بعد العشاء عادةً يا سيدي.

بدأت أرى بصيص نور. قلت : فرانسوا.. أتستطيع حفظ السر ؟

– بالطبع يا سيدي.

– حسناً ! فاعلم إذن أنني من الشرطة. هل تستطيع أن تجد لي تلك العلبة الأخرى ؟

– دون شك يا سيدي. ستكون في سلة المهملات.

غادر ثم عاد بعد دقائق بعلبة يعلوها الغبار. كانت نسخة طبق الأصل عن العلبة التي لدي، باستثناء أن العلبة كانت زرقاء هذه المرة وكان غطاؤها وردياً.

شكرت فرانسوا، ونصحته مرة أخرى بالتكتم، وغادرت المنزل في شارع لويس دون مزيد من اللغط.

بعدها زرت الطبيب الذي عاين السيد ديرولار، وكانت مهمتي معه صعبة، فقد تخندق بعناد خلف جدار من الكلمات والمفردات المتخصصة، ولكنني تخيلت بأنه لم يكن واثقاً تماماً بخصوص القضية كما يجب أن يكون.

قال بعد أن تمكنت من انتزاع أسلحته إلى حد ما : لقد وقعت حوادث غريبة كثيرة من هذا النوع. نوبة غضب مفاجئة، عاطفة هوجاء بعد عشاء ثقيل، هذا أمر يحدث، ثم بموجة من الغضب يصعد الدم إلى الرأس، ثم "بست" ! ينتهي كل شيء !



– ولكن لم تكن لدى السيد ديرولار عاطفة هوجاء.

– لم تكن لديه ؟ إنني واثق أنه كان يخوض مشاحنة كلامية عاصفة مع السيد دوسان آلار.

– ولماذا ؟

رفع الطبيب كتفيه دهشة وقال : أمر واضح ! ألم يكن السيد دوسان آلار كاثوليكياً متعصباً ؟ لقد دُمرت صداقتهما بسبب هذه المشكلة بين الكنيسة والدولة، ولم يكن يمر يوم دون نقاشات. كان ديرولار يبدو للسيد دوسان آلار معادياً للقيم الدينية.

كان هذا الأمر غير متوقع، وقد أعطاني ذخيرة للتفكير. قلت : سؤال آخر يا دكتور : هل من الممكن دس جرعة قاتلة من السم في قطعة حلوى ؟

– أحسب أن ذلك ممكن. إن حامض البروسيك الصافي يمكن أن يناسب هذا الاحتمال بغياب فرصة لتبخره، ويمكن ابتلاع كرة صغيرة من أية مادة دون الانتباه لها، ولكنه لا يبدو احتمالاً مرجح الحدوث. إن قطعة حلوى مليئة بالمورفين أو الاستريكنين...

ثم أبدى وجهاً متمعجاً وأردف قائلاً : أنت تدري يا سيد بوارو، إن لقمة واحدة تكفي ! والغافل لن يدقق في الشكليات والتفاصيل.

– شكراً لك يا سيدي الدكتور.



غادرته وقمتُ بعدها بتحريات لدى الصيادلة، وخاصة أولئك القريبين من شارع لويس. إنه لأمر جيد أن تكون في سلك الشرطة، فقد حصلت على ما أردته من معلومات دون مصاعب. ولم أعثر –إلا في حالة واحدة– على أية مناسبة تم فيها تزويد ساكني البيت بأي نوع من السموم. وكان الأمر –في تلك الحالة– على شكل قطرات عين من سولفات الأتروبين للسيدة ديرولار. والأتروبين سم فعال، ولقد فرحت للحظة، ولكن أعراض الأتروبين قريبة من أعراض التسمم الغذائي، وليس فيها أي شبه بالحالة التي كنت أحقق فيها. وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الوصفة قديمة، فقد كانت مدام ديرولار تعاني منذ سنوات طويلة من إعتام العدسة في عينيها. وكنت أهم بالخروج خائباً عندما أعادني صوت الصيدلي : دقيقة يا سيد بوارو، أتذكر أن الفتاة التي أحضرت لي هذه الوصفة قالت شيئاً يفيد بأنها مضطرة للذهاب إلى الصيدلي الإنجليزي. بوسعك أن تجرب هناك.

وقد جربت بالفعل، فارضاً مرة أخرى مكانتي الرسمية، وحصلت على المعلومات التي أريدها.

في اليوم الذي سبق وفاة السيد ديرولار، حضّر العاملون في الصيدلية وصفة للسيد جون ويلسن. وهذا لا يعني أنها كانت بحاجة إلى تحضير، فلم تكن سوى حبوب صغيرة من

الترينيترين. سألت إن كان بوسعي أن أرى نموذجاً لها، فأروني إياها، فأخذ قلبي يدق أسرع فأسرع، ذلك أن الحبوب الصغيرة كانت مصنوعة من الحلوى.

سألت : هل هي سم ؟

قال الصيدلي : كلا يا سيدي.

– هل تستطيع أن تصف لي تأثيرها ؟

– إنها تخفّض ضغط الدم. وهي توصف لبعض أنواع أمراض القلب، كالخناق الصدري مثلاً، إنها تخفف التوتر في العضلة القلبية، وفي حال تصلب الشرايين...

قاطعته قائلاً: يا عزيزي ! هذه المفردات المختصة لا تعني شيئاً بالنسبة لي. هل تجعل هذه الحبوب الوجه يتورد ؟

– نعم، بالتأكيد.

– ولنفترض أنني ابتلعت عشراً، أو عشرين، من حباتك الصغيرة هذه، فما الذي يحدث ؟

أجاب الصيدلي بجفاء : إنني لا أنصحك بمحاولة ذلك.

– ومع ذلك فإنك تقول إنه ليس سماً ؟

أجاب بجفاء أيضاً : يوجد الكثير من الأشياء التي لا تسمى سماً وتستطيع قتل الإنسان.

تركت الصيدلية مبتهجاً، فقد بدأت الأمور تنجلي أخيراً !

لقد عرفت الآن بأن جون ويلسن كان يملك أداة الجريمة... ولكن ماذا عن الدوافع ؟ كان قد جاء إلى بلجيكا في عمل، وطلب من السيد ديرولار –الذي كان على معرفة سطحية به– أن يستضيفه. كان واضحاً أنه ما من طريقة يمكن أن يكون بها موت السيد ديرولار مفيداً له. وفوق ذلك، فقد أدركت من خلال تحريات في انجلترا بأنه كان يعاني منذ سنوات عديدة من ذلك النوع من مرض القلب الذي يدعى الخناق الصدري. ولذلك فقد كان له حق مطلق في الاحتفاظ بتلك الحبوب في متناول يده. ومع ذلك، كنت مقتنعاً بأن شخصاً ما ذهب إلى علبة الحلوى، وفتح العلبة الملأى في البداية عن طريق الخطأ، ثم نزع لب أو محتويات آخر قطعة في العلبة القديمة، ثم حشاها بدل ذلك بكل ما يمكن أن تستوعبه من حبوب الترينيترين. لقد كانت قطع الحلوى كبيرة، وكنت واثقاً أنه كان بالإمكان إدخال ما بين عشرين إلى ثلاثين حبة في القطعة. ولكن من الذي فعل ذلك ؟

كان في المنزل ضيفان، وكان لدى جون ويلسن أداة الجريمة، ولدى دوسان آلار الدافع لها. تذكر انه كان متعصباً، وليس من متعصب كالمتعصب لدينه. أيمكن أن يكون قد حصل –بطريقة أو بأخرى– على حبوب جون ويلسن ؟

خطرت لي فكرة صغيرة أخرى. آه، إنك تبتسم لأفكاري الصغيرة ! لماذا استنفد جون ويلسن حبوبه ؟ من المؤكد أن يكون قد أحضر معه ذخيرة تكفيه من انجلترا. عدت مرة أخرى لزيارة البيت في شارع لويس. كان ويلسن خارجاً ولكنني رأيت فيليس، الفتاة التي تنظف غرفته، وسألتها فوراً إن كان صحيحاً أن السيد ويلسن فقد زجاجة دواء من فوق مغسلته قبل بعض الوقت. أجابت الفتاة بلهفة بأن ذلك كان صحيحاً تماماً، وأنها قد تعرضت للَوم بسبب ذلك. وقد ظن السيد الانجليزي بأنها كسرتها ولم ترغب بالاعتراف بذلك، بينما هي لم تلمسها أبداً، وقالت : إنها بدون شك جانيت التي تدس أنفها دوماً في أمور لا علاقة لها بها...

هدأت من سخطها، واستأذنت بالانصراف. لقد عرفت الآن كل ما احتجت لمعرفته. بقي عليَّ أن أثبت قضيتي. وشعرت بأن ذلك لن يكون سهلاً. قد أكون أنا واثقاً من أن سان آلار قد أخذ زجاجة الترينيترين عن مغسلة جون ويلسن، ولكن حتى أقنع الآخرين لابد لي من إبراز دليل، ولم يكن لدي دليل لأبرزه !

ولكن لا يهم.. إنني أعرف الحقيقة. كان ذلك هو الأمر العظيم. إنك تتذكر الصعوبة التي واجهتنا في قضية ستايلز يا هيستنغز ؟ هناك أيضاً كنت أعرف، ولكنني استغرقت وقتاً طويلاً حتى وجدت الصلة الأخيرة المفقودة التي جعلت من سلسلة دلائلي ضد القاتل سلسلة كاملة.

طلبت مقابلة مع الآنسة منسار، وجاءت على الفور. طلبت منها عنوان السيد دوسان آلار. اعترت وجهها مسحة قلق، وقالت : لماذا تريده يا سيد بوارو ؟

– إنه ضروري يا آنستي.

بدت مرتابة قلقة، قالت : إنه لا يستطيع أن يخبرك بشيء؛ فهو رجل يعيش خارج هذا العالم، ولا يكاد يلاحظ ما يدور حوله!

– هذا ممكن يا آنسة، ولكن مع ذلك فقد كان صديقاً قديماً للسيد ديرولار، وربما كان يعرف أشياء يستطيع أن يخبرني عنها، أشياء من الماضي... عداوات قديمة... علاقات حب قديمة.

توردت وجنتا الفتاة وعضت شفتيها ثم قالت: كما ترغب، ولكني... ولكني أشعر الآن بأنني علىٰ ثقة من أنني كنت مخطئة، لقد كان لطفاً منك أن توافق على طلبي، ولكني كنت منزعجة... بل كنت شديدة الاضطراب في ذلك الوقت. إنني أدرك الآن بأنه لم يكن في الأمر لغز يتطلب حلاً. اترك الأمر، أرجوك يا سيدي.

تأملتها بإمعان، ثم قلت : يا آنستي، من الصعب أحياناً على كلب الصيد أن يعثر على الأثر الذي يقوده إلى طريدته، ولكن –إذا وجده فعلاً– فما من قوة تجعله يتركه! ذلك إذا كان كلب صيد جيداً... وأنا يا آنستي، هركيول بوارو، كلب صيد جيد جداً !



دارت دون أن تنبس ببنت شفة، وبعد بضع دقائق عادت بالعنوان مكتوباً على ورقة صغيرة. غادرت المنزل، وكان الخادم فرانسوا ينتظر في الخارج. نظر إلي بلهفة وقال: أما من أخبار يا سيدي ؟

– حتى الآن، كلا يا صديقي.

تنهد وقال: آه! السيد ديرولار المسكين! أنا أيضاً كانت لي نفس طريقة تفكيره. ولكن هذا لا يعني أنني أستطيع التصريح بذلك في البيت؛ فالنساء هناك ورعات كلهن، وربما كان ذلك أمراً جيداً. إن السيدة تقية جداً، والآنسة فرجيني كذلك أيضاً.

تساءلت : الآنسة فرجيني؟ أهي تقية جداً ؟

تعجبت من ذلك، وأنا أفكر بوجهها العاطفي الذي أهزلته الدموع، الذي رأيته في ذلك اليوم الأول.

وعندما حصلت على عنوان السيد سان آلار لم أضيع أي وقت. وصلت إلى جوار بيته الريفي في مقاطعة آردين، ولكن أعياني العثور على عذر لدخول المنزل لبضعة أيام. وفي النهاية وجدت ذلك العذر، كيف تظنني دخلت ؟ كسمكري يا صديقي! استغرقت مسألة ترتيب تسرب صغير في الغاز في غرفة نومه دقيقة واحدة. تركت المنزل لإحضار أدواتي، وحرصت على العودة بأدواتي في ساعة عرفت فيها أنني سأكون في الساحة وحدي. لم أكد أعرف ما الذي أبحث عنه، ولم أستطع إقناع نفسي بوجود أية فرصة



للعثور على الأمر الوحيد المفيد بالنسبة للقضية، فلم يكن ليجازف بالاحتفاظ به.

ومع ذلك فعندما وجدت الخزانة الصغيرة فوق المغسلة مقفلة لم أستطع مقاومة إغراء رؤية ما بداخلها. كان القفل من النوع الذي يسهل تماماً فتحه.

انفتح باب الخزانة، وكانت مليئة بالزجاجات القديمة، أخرجتها واحدة واحدة بيد ترتعش. وفجأة ندت عني صرخة. تصور يا صديقي، لقد أمسكت بيدي قارورة صغيرة عليها ملصق الصيدلي الإنجليزي، وقد كتب عليه: "حبوب ترينيترين. تؤخذ حبة واحدة عند اللزوم. السيد جون ويلسن".

سيطرت على انفعالي، وأغلقت الخزانة، ودسست القارورة في جيبي، وتابعت تصليح تسرب الغاز... إذ أن الإنسان ينبغي أن يكون منظماً! بعدها غادرت البيت الريفي، وركبت القطار عائداً إلى بلدي بأسرع ما يمكن. وصلت إلى بروكسل في وقت متأخر من تلك الليلة. وفي الصباح كنت أكتب تقريراً لرئيس جهاز التحري عندما جاءتني ملاحظة. وكانت الملاحظة من مدام ديرولار تطلبني فيها إلى المنزل في شارع لويس دون تأخير.

فتح فرانسوا الباب لي وقال : السيدة البارونة في انتظارك.

قادني إلى جناحها. كانت تجلس على كرسيها بكل جلالها، ولم

أرَ أثراً للآنسة فرجيني. قالت السيدة العجوز : سيد بوارو، لقد سمعت لتوي بأنك لست كما ادّعيت، وأنك ضابط شرطة.

– هذا صحيح يا سيدتي.

– وجئت هنا لتحقق في ظروف وفاة ابني ؟

أجبت ثانية : هذا صحيح يا سيدتي.

– ساكون سعيدة إن تكرمت بإخباري بالتقدم الذي أحرزته.

ترددت، ثم قلت : خبريني كيف عرفت كل ذلك يا سيدتي ؟

– من شخص لم يعد في هذا العالم.

كلماتها، والطريقة التي نطقتها بها، جعلت قشعريرة رعب تسري في صدري، وعجزت عن الكلام. قالت : ولذلك يا سيدي، أتوسل إليك بكل إلحاح أن تخبرني بالضبط بالتقدم الذي أحرزته في تحرياتك.

– سيدتي، لقد انتهت تحرياتي.

– وابني ؟

– قُتل عمداً.

– هل تعرف القاتل ؟

– نعم يا سيدتي.

– فمن هو إذن ؟

السيد دوسان آلار.

– أنت مخطيء؛ فهو غير قادر على ارتكاب مثل هذه الجريمة.

– الأدلة في يدي.

– أتوسل إليك ثانية أن تخبرني بكل شيء.

أطعتها هذه المرة مستعرضا كل خطوة قادتني الى كشف الحقيقة أصغت الي بانتباه وفي النهاية هزت رأسها وقالت: نعم، نعم كل شئ كما قلت كل شئ باستثناء أمر واحد فليس السيد دوسان آلار هو من قتل ابني بل أنا الذي قتلته... أمه!

حدقت اليها واستمرت هي تهز رأسها بهدوء ثم قالت:

كان خيرا أنني أرسلت في طلبك ان من عناية الله الرحيم أن فيرجيني أخبرتني –قبل أن ترحل للالتحاق بدير– بما فعلته. اسمع يا سيد بوارو: لقد كان ابني رجلا شريرا فقد آذى الكنيسة وعاش حياة من الخطايا المهلكة وقد أغوى نفوسا أخرى مع نفسه ولكنه فعل ما هو أسوأ من ذلك ففي صبيحة أحد الأيام بينما كنت أخرج من غرفتي في هذا البيت رأيت زوجة ابني واقفة عند رأس الدرج كانت تقرأ رسالة ورأيت ابني يتسلل من خلفها وبدفعة سريعة واحدة وقعت وارتطم رأسها بالدرجات الرخامية وعندما انتشلوها كانت قد ماتت لقد كان ابني قاتلا وأنا فقط أمه كنت أعرف ذلك.

أغمضت عينيها لحظة ثم تابعت: لا تستطيع -يا سيدي- تخيل ألمي ويأسي ماذا كان علي أن أفعل؟ أدينه أمام الشرطة؟ لم أستطع حمل نفسي على ذلك كان ذلك واجبا علي ولكن جسمي كان ضعيفا وفوق ذلك: هل كانوا سيصدقونني؟ كان نظري يضعف منذ مدة وكانوا سيقولون بأنني كنت مخطئة لزمت الصمت ولكن ضميري لم يسمح لي بالراحة فبلزومي للصمت كنت أنا أيضا قاتلة وقد ورث ابني أموال زوجته وازدهر كشجرة اللبلاب وأصبح الآن على وشك استلام حقيبة وزارية وسيكون أذاه للكنيسة مضاعفا ورأيت فيرجيني تلك الطفلة المسكينة الجميلة التقية بطبيعتها تتعلق به بشغف كانت له سلطة غريبة فظيعة على النساء ورأيت المصيبة قادمة رأي العين وكنت عاجزة عن منعها لم يكن ينوي الزواج بها وجاء الوقت الذي أصبحت فيه جاهزة لتسليمه كل شئ.

عندها رأيت طريقي واضحا لقد كان ولدي فأنا التي أعطيته الحياة وكنت مسؤولة عنه وقد قتل جسد امرأة ويوشك الآن على قتل روح امرأة أخرى! ذهبت الى غرفة السيد ويلسن وأخذت قارورة الحبوب لقد قال لى مرة مازحا بأنه كان في تلك القارورة ما يكفي لقتل رجل! ذهبت الى المكتب وفتحت علبة الحلوى الكبيرة التي كانت دائما على الطاولة فتحت علبة جديدة بالخطأ وكانت الأخرى على الطاولة أيضا وفيها قطعة واحدة باقية فقط وقد سهل

ذلك الأمور علي فلا أحد يأكل الحلوى سوى ابني وفيرجيني وكنت سأبقيها معي تلك الليلة وقد حدث كل شئ كما خططت... توقفت وقد أغمضت عينيها لبرهة ثم فتحتها ثانية وقالت:

سيد بوارو انني بين يديك لقد قالوا لي بأن أيامي معدودة في هذه الحياة وأنا مستعدة لتحمل مسؤولية عملي أمام الله فهل علي أن أتحملها على الأرض أيضا؟

ترددت ثم قلت لكسب بعض الوقت:

ولكن ماذا عن الزجاجة الفارغة يا سيدتي كيف جاءت تلك الى حوزة السيد دوسان آلار؟

قالت:

عندما جاء ليودعني يا سيدي دسستها في جيبه لم أكن أعرف كيف أتخلص منها انني عاجزة الى الحد الذي لا أستطيع معه التحرك كثيرا دون أي مساعدة وكان العثور عليها فارغة في جناحي مسألة قد تثير الشكوك هل فهمتني يا سيدي؟

ثم عدلت جلستها لتبلغ كامل طولها وقالت:

كان ذلك دون أن أقصد القاء الشبهة على السيد دوسان آلار! لم أحلم أبدا بشئ كهذا فكرت بأن خادمه سيجد قارورة فارغة ويرميها دونما سؤال.

انحنيت لها وقلت:

لقد فهمت يا سيدتي.

– وقرارك أيها السيد؟

كان صوتها عازما غير متلعثم ورأسها مرفوعا أكثر من أي وقت مضى نهضت على قدمي وقلت: سيدتي يشرفني أن أتمنى لك يوما سعيدا لقد قمت بتحرياتي... وفشلت!

انتهت القضية.

صمت بوارو لحظة ثم قال بهدوء:

ولقد ماتت بعد أسبوع فقط تلك يا صديقي هي القصة علي أن أعترف بأنني لم أوفق الى تخمين صحيح فيها.

– ولكن ذلك لا يكاد يكون فشلا فما الذي بوسعك أن تخمنه غير ذلك في مثل تلك الظروف؟

صاح بوارو وقد دبت فيه الحماسة فجأة:

آه يا صديقي هل علتك أنك لا ترى؟ لقد كنت مغفلا ستا وثلاثين مرة! خلاياي الرمادية لم تعمل على الاطلاق فقد كان الدليل معي طوال الوقت. – أي دليل؟

– علبة الحلوى! ألم تفهم؟ هل كان لأحد يمتلك كامل قوة بصره أن يرتكب خطأ كهذا؟ كنت أعرف أن المدام ديرولار تعاني من اعتام عدسة العين علمت ذلك من قطرات الأتروبين التي تستعملها كان في المنزل شخص واحد فقط ذو بصر ضعيف بحيث لا

يستطيع أن يرى أي الغطاءين ينبغي وضعه على العلبة كانت علبة الحلوى هي التي وضعتني على طريق البداية في ذلك المسار ومع ذلك فقد عملت حتى النهاية –وباصرار– في ادراك مغزاها الكبير!

وكذلك فان تحليلي النفسي كان خاطئا فلو كان دوسان آلار هو المجرم لما احتفظ أبدا بقارورة تدينه ان عثوري عليها لديه كان دليلا على براءته كنت قد عرفت آنفا من الآنسة فيرجيني بأنه كان شارد الذهن لقد كانت هذه القضية التي رويتها لك بمجملها قضية تعسة! لم أرو هذه القصة الا لك أنت هل تفهمني؟ لم أقم بتخمين جيد فيها! امرأة عجوز ترتكب جريمة بكل تلك البساطة والذكاء بحيث أغدو أنا –هيركيول بوارو– مخدوعا تماما تبا! لا أتحمل التفكير فيها! عليك أن تنساها. أو... كلا، بل تذكرها وان اعتقدت في أي وقت بأنني أصبحت مغرورا وهو أمر غير محتمل ولكنه قد يقع...

أخفيت ابتسامة فيما تابع بوارو: حسنا يا صديقي ان رأيتني أصبحت مغرورا فما عليك الا أن تقول: "علبة الحلوى" اتفقنا؟

– اتفقنا.

قال بوارو متأملا: لقد كانت تجربة مفيدة في نهاية المطاف! أنا الذي أملك دون شك أبرع دماغ في أوروبا في الوقت الحاضر أستطيع أن أكون متساهلا واسع الصدر.

تمتمت بهدوء:

علبة الحلوى...

– عفوا ماذا قلت يا صديقي؟

نظرت الى وجه بوارو البرئ وهو ينحني متسائلا فشعرت بتأنيب الضمير لطالما عانيت على يدي بوارو ولكنني أيضا –رغم عدم امتلاكي أبرع دماغ في أوروبا– أستطيع أن أكون متساهلا واسع الصدر!

أجبته كاذبا: لا شئ.

وأشعل غليونا آخر وأنا أبتسم مع نفسي.



الشرطي الذي اعتقل نفسه. .!



" كانت لحظة عصيبة، حينما تفحص كبير مفتشي المباحث " ليدرو "، آثار اقدام القاتل المؤدية إلى جثة الضحية، واستولى عليه شعور بأنه يعرف لمن تكون الأقدام. "

استبدت الحيره بالضابط " روبرت ليدرو "، كبير مفتشي مباحث " سورتي " عندما ارتدى جوربه صباح ذات يوم من أيام الصيف، فوجده مبتلا.، وكان قد وصل مساء الأمس إلى ميناء " نورماندى " في " لوهافر " ليعالج قضية جديدة، وذهب فور وصوله لينام مبكرا، وقد وضع المسدس تحت وسادته.

لم يتسع وقته لإطالة التفكير فيما حدث لجوربه، رغم أنه اكتشف أن حذاءه يبدو وكانه سار به في طريق مبتلة، وهرول ليقدم نفسه إلى الشرطة المحلية.

كان ليدرو موفدا إلى لوهافر ليميط اللثام عن سر اختفاء بعض البحارة في المنطقة بطريقة غامضة، لكنه عندما وصل إلى المخفر،

قيل له إن أهمية القضية أصبحت ثانوية، وإن جريمة قتل قد ارتكبت أثناء الليل، والآمال معلقه عليه في محاوله حل طلاسيمها.

الضحية رجل في منتصف العمر، اسمه "أندرى مونيه" يملك متجرا للأزياء في باريس جاء إلى الشاطئ طلبا للاستجمام وقد وجدت جثته على ساحل البحر قبيل الفجر، مقتولا برصاصة نافذة.

أبلغت الشرطة زوجته بالمأساة، واستمر البحث عن الرصاصة القاتلة وذهب إلى مسرح الجريمة، وقد أثار اهتمامه تأكيد من سبقه إليها بأن القتل يفتقر إلى الدافع، وليس هنالك من يمكن الارتياب في أمره، وسار على مهل يحدق البصر هنا وهنالك باحثا عن أي أثر على طول الشاطئ الرملي حتى مرقد الجثة، ولاحظ وجود آثار أقدام تتجه إلى موقع الضحية، ثم تبتعد.

وقف ليدرو يتفحصها، ولما رفع رأسه عنها كان واضح الوجوم، وأمر برفع الآثار قائلا:

"تبدو مألوفة لدي، ويبدو أني رأيتها في مكان ما من قبل"..

أمضى ليدرو بقية الوقت، حتى الظهر، يحملق في قوالب الجص التي أخذت لآثار الأقدام، وجلس يتفحصها في مكان منعزل على الشاطئ.

كأنها سوف تكشف له عن أمر حيوي يخصه، ورفض أن يستجوب صيادي السمك ورواد المكان الذين ربما يلقون بأقوالهم

شعاعا من الضوء على ظروف الجريمة وشخصية القاتل.

ومرت ساعة وراء ساعة وهو ملقٍ بثقل رأسه على راحتيه، قال عنه شرطي آنذاك:

"كان كالتمثال الذي لا يشعر بحرارة الشمس، ولا يعبأ بالمد الوشيك"..

وأخيراً، عندما بدأت مياه القنال الإنجليزي تزحف على قدميه، نهض ليدرو، وغمغم لرجال الشرطة قائلا:

" لاداعي للبقاء في هذا المكان أكثر من ذلك، لقد حلت القضية، الآن اعرف شخصية القاتل".

وبدون أن ينبس بكلمة عاد مسرعا إلى الفندق، وأغلق على نفسه باب الغرفة، ولم يظهر إلا في صباح اليوم التالي، حينما زار رئيس شرطة "لوهافر"، وهناك أبلغه أنهم التقطوا الرصاصة القاتلة من بين الرمال.

قال ليدرو:

حسنا جدا، إنها الدليل النهائي الذي أحتاجه، هل لي أن أراها؟

ولما تناول الرصاصة أخرج مسدسه، ونزع منه رصاصة، ضاهاها بها، فوجدهما متطابقتين. كما اكتشف أن رصاصة أطلقت من مسدسه.

التفت ليدرو إلى رئيس الشرطة وقال:



"الأمر كما اعتقدت تماما، لا حاجة إلى أن تبحث بعيدا عن القاتل، إنه هنا، وأنا الشخص الذي أطلق النار على السيد "مونيه" وأرداه قتيلا. .!"

كان ليدرو في الخامسة والثلاثين من عمره، قد اشتهر ببراعته في القبض على القتلة، وتعقبه بنجاح لكل الخارجين على القانون واكتسب شهرته في باريس حيث قضى على السحرة والدجالين، وقبض على عشرات من الفوضويين، وقبل هذه الجريمة بثلاث سنوات، أي في عام 1884، حقق واحدا من أعظم انتصاراته حينما أوقع بمجموعة من المخبرين السياسيين الذين خططوا لقلب نظام الحكم، وقدم الأدلة التي طرحتهم وراء القضبان، وعزز ليدرو هذا النجاح بالقبض على أعضاء الجناح الفرنسي لمنظمة "إخوان النظام الاجتماعي"، وهي منظمة سياسية سرية تسعى إلى سيطرة عالمية، واتخذت في ألمانيا مقرا رئيسيا، ولكنها انتشرت في كل أنحاء أوربا والجزر البريطانية؛

قال عنها ليدرو:

"لم تقتصر عضويتها على طبقة معينة فقد وجدت نفسي في هذه القضية أستجوب واعتقل أصحاب بنوك، على قدم المساواة مع الزبالين والمحامين، والنشالين، والأطباء، بل وحثالة الصعاليك.



استقل ليدرو أول قطار إلى باريس حاملا معه الرصاصة، وقوالب آثار الأقدام وأبلغ رئيسه في سورتي، إدارة المباحث الجنائية الفرنسية بقصة الشاطئ، وأشار إلى أن الرصاصة انطلقت من مسدس ألماني؛

ثم قال:

مسدسي من صنع ألماني، وهو نفسه السلاح القاتل". .

وسرد ليدرو على مسامع رئيسه مراحل الجريمة خطوة خطوة، قال إن القاتل استيقظ في منتصف الليل، وارتدى جوربه، وحذاءه وملابسه، ثم غادر إلى غرفة نومه في الطابق الأول من النافذة، واتجه إلى الشاطئ عبر مسيرة طويلة على الرمال الممتدة والبرك الصخرية.

وهناك التقى بالسيد "مونيه" الضحية الذي كان يتمشى فى هدوء الليل.

ويبدو أن حديثا دار بينهما، وأضاف:

لست متأكدا مما حدث، ربما سأل القاتل الضحية عدة أسئلة، تعاركا على إثرها، ربما أزعجه مونيه. . من يدري؟

كل ما أعلمه هو ما حدث بعد ذلك، وكان كالآتي. .

واستطرد ليدرو يصف كيف استل القاتل غدارته، وأطلق النار على صدر الباريسي مونيه، وتركه يلقي مصرعه، وعاد مسرعا إلى الفندق أو المسكن وتسلق النافذة، ودلف إلى غرفته، ثم أخفى الغدارة حيث اعتاد، وأوى إلى مضجعه وقال:

"لا أعتقد أن القاتل يعي ما يفعل آنذاك، أعتقد أنه في نوبة من نوم اليقظة يمشي نائما، وارتكب جريمة القتل أثناءها، إن الرجل مريض جدا، وقد يعيد الكرة فيقتل بنفس الطريقة بكل سهولة، ولذلك أصر على اعتقالي وإيداعي مكانا لا أستطيع فيه الإضرار بأحد".

في بادئ الأمر وجد رؤساء "سورتي" صعوبة بالغة في تصديق قصة "ليدرو" الخيالية، لكنهم مالبثوا تدريجيا أن صدقوه، بعد أن محصوا الأدلة الجنائية، وتقرر أنه كان يعاني من إرهاق العمل الشاق المستمر، واستغراق متواصل بالقضايا الذهنية المعقدة وعلى هذا تم إيداعه السجن لحمايته من نفسه، وفي السجن أعطوه مسدسا محشوا برصاصات فارغة، تحت رقابة مشددة ليل نهار، وفي ذات مساء انتصف الليل، وإذا بليدرو ينهض من فراشه نائما، ويتناول المسدس من تحت وسادته، ويطلق النار على أحد حراسه كانت الرصاصة خالية بالطبع غير

أن ذلك أقنع السلطات أن ليدرو كان صادقا في كل كلمه ذكرها، مهما كانت إدانته لنفسه صعبة التصديق. .

ومن تلك اللحظة حتى توفي عام 1937.. عاش ليدرو في معزل بمزرعته خارج باريس، تحت رعاية خاصة من الأطباء، وحراسة مسلحة وكثيرا ما كان يقص عليهم قصه حياته الواقعية.. قصة الشرطي الذي اعتقل نفسه..!





فجأه رددت جنبات البهو الرخامية صوت الحارس الأجش وهو يصيح:

" قف ياهذا، ماذا تصنع هنا؟؟ ".

ارتعدت فرائص الصبي الذي انكشف أمره، وأطلق ساقيه للريح لينجو بجلده.

وكان من ورائه الحارس يطارده ويأمره بالتوقف، لكن الصبي كان قد صمم على ألا يستسلم بسهولة، فمرق كالسهم، وعرج في أول ممر، واستمرت المطاردة في أبهاء قصر بكنجهام وقاعاته الفخمة المفروشة بالسجاجيد الوثيرة.

وعلى الرغم من الجهد المستميت الذي بذله الصبي " إدوارد جونز " إلا انه لم يبتعد كثيرا عن بصر الحارس ويديه طوال المطاردة، وأخطأ الغلام حينما خرج إلى حديقة القصر واتجه نحو



البوابة، حيث حاصره حراسها وأطبقوا عليه، ليروى بعد ذلك قصة من أغرب قصص تاريخ القصور.

حدثت القصة في شتاء عام 1838، بقصر بكنجهام، في عهد الملكة فيكتوريا.

في بادئ الأمر ادعى الغلام أن اسمه "إدوارد كوتون"، وأنه ابن تاجر مرموق في "هرتفورد شاير"، وأن رجلا غريبا أحضره إلى القصر فعاش فيه منذ عام يقتات على بقايا الطعام في المطبخ الملكي، بعد أن ينام الخدم، دون أن يفطن إلى وجوده أحد.

وقال إدوارد:

"كثيرا ما اختبأت في الغرفة، وأصغيت السمع لجلالة الملكة وهي تناقش شئون الدولة مع رئيس وزرائها"، وعندما قدم للمحكمة في 28 ديسمبر من نفس السنة اعترف بالحقيقة.

كان اسمه الحقيقي "إدوارد جونز"، أبوه خياط في ويستمنستر بمدينة "لندن"، وأفضى إدوارد لبناء كان يعمل معه بأنه يتمنى لو شاهد قصر بكنجهام من الداخل.

وفي صباح 14 ديسمبر نجح في التسلل إلى القصر بعد أن غافل الحراس وأصابه الذهول حينما أبصر المرايا الفاخرة



واللوحات الجميلة تزين الجدران، والثريات البديعة تتدلى من السقوف، وأقدامه تغوص في وبر الطنافس الرائعة.

نسى إدوارد نفسه وهو يحملق في الأثاث الفاخر يتنقل بلا وعي من غرفة إلى غرفة محلقا في عالم مسحور، حتى سمع وقع أقدام تقترب بينما كان هو في إحدى غرف النوم.

لم يجد مفرا سوى مدخنة المدفأة، فحاول أن يختبي فيها، لكنها كانت اضيق مما تصور.

سيطرت عليه محاولة الاختباء في المدخنة، وامتلأ الدخان من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، فاندفع يجري من الغرفه باحثا عن ملجأ آخر.

ظل يجري من غرفة إلى غرفة تاركا وراءه آثار أقدامه السوداء، والتي سهلت للحارس مهمه مطاردته.

ومن حسن حظه أن محاميه اللبق اتبع في الدفاع عنه أسلوبا فكاهيا جعل القاضي يتخلى عن وقاره ويضحك ملء شدقيه، فنطق بحكم البراءة والدموع تترقرق من عينيه، وأطلق سراح إدوارد.

لكن اسمه عاد للأسماع بعد حين.

بعد عامين في الثاني من ديسمبر 1840 استيقظ كل من في قصر بكنجهام على نبأ وجود متطفل تحت أريكه في غرفه ملابس

الملكة، وصفه الخادم الذي وجده بأنه شخص سيئ المظهر، جره من مخبئه وأودع السجن.

فإذا به إدوارد جونز يعود إلى ألاعيبه، اعترف بأنه استطاع أن يجلس على العرش، وفشل هذه المره في التأثير على القاضي فحكم عليه بالسجن ثلاثه اشهر بتهمه التشرد.

نتيجة لذلك صدرت الأوامر بتعزيز حراسة قصر بكنجهام، ورغم ذلك ظهر إدوارد في القصر مرة أخرى في منتصف ليلة 15 مارس 1841. رآه عريف أثناء تفتيش القاعة الكبرى من خلال الباب الزجاجي، فقبض عليه وقضت المحكمه بسجنه ثلاثه أشهر مع الأشغال الشاقة، بتهمة اقتحام القصر بدون وجه حق.

ومنذ غاب وراء القضبان في المرة الأخيرة، لم يسمع عنه أحد، ولا إلى أين انتهى مصيره.



Agatha Christie

أجاثا كريستي

ولدت أجاثا كريستي Agatha Christie في عام 1890 من أب أمريكي وأم إنجليزية، عاشت في بلدة (ساوباولو) معظم طفولتها..

ففي قصصها ورواياتها كما في مسرحياتها نجد ذلك (الكم) الهائل من (الألغاز) و(الحبكات الغامضة) سواء كان ذلك في البناء القصصي أو المعمار الدرامي أو في الحوار أو الشخصيات، بل حتّى في اختيار مواقع الأحداث التي غالباً ما تكون مشوقة، أنهار لها تاريخ.. وفي العادة تلجأ الكاتبة إلى تكنيك قصصي يستند إلى (الحيلة أو الخدعة) كأسلوب إثارة وتشويق مفعم بالغموض..



دار الحياة
للنشر والتوزيع

Design
010 65086008